جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
سايحي شيماء
يوم19/06/2023

الشك بين أوغسطين و ديكارت -دراسة تحليلية نقدية و مقارنة-

لجنة المناقشة:

قدور رشيد	أ.مح ب	جامعة محمد خيضر	مشرفا و مقررا
نوي حمادي	أ.د	جامعة محمد خيضر	رئيسا و ممتحنا
كشكار فتح الله	أ.د	جامعة محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من حصد الأشواك عن

دربي ليمهد لي طريق العلم، أبي و أمي أدامهما الله لي.

أتقدم بإهداء هذا العمل إلى إخوتي و أخواتي ، إلى زميلاتي و أساتذتي

إلى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص فلسفة دفعة 2023

أهديكم هذا العمل لأنكم كنتم لي عونا في مسيرتي

شكر و عرفان

الحمد لله و الشكر لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث و بقدرته تعالى تجاوزت الكثير من الصعوبات و أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف ، قدور رشيد على هذه المذكرة المتواضعة و على نصائحه و توجيهه و مساندته

حتى تم إنجاز هذا البحث

كما أوجه شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبول هذه المذكرة

و أشكر أسرة شعبة الفلسفة جامعة محمد خيضر .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	
الفصول	
الفصل الأول: الشك عند أوغسطين	32-11
تمهيد	
المبحث الأول: السيرة الذاتية للقديس أوغسطين	18-13
1- حياته و مؤلفاته	14-13
2- تحولاته الفكرية	16-15
3- الخطوط العريضة لفلسفته	18-17
المبحث الثاني: طبيعة الشك عند القديس أوغسطين	32-18
1-الشك الأوغسطيني	23-20
2-الكوجيتو الأوغسطيني	24-23
3- من الشك إلى إثبات اليقين	32-24
الفصل الثاني: الشك عند رونيه ديكارت	51-33
المبحث الاول: السيرة الذاتية لديكارت	41-35
1-حياته	35
2-مؤلفاته	36
3-منهجه	41-37
المبحث الثاني: طبيعة الشك عند ديكارت	51-42
1-الشك الديكارتي	44-42

2- الكوجيتو الديكارتي	45-44
3- من الشك إلى إثبات اليقين	51-46
الفصل الثالث : دراسة نقدية و مقارنة كل من شك أوغسطين و شك ديكارت	69-55
المبحث الأول : جدلية التأثير الأوغسطيني على الفلسفة	60-56
المبحث الثاني : جدلية التأثير الديكارتي على الفلسفة	64-61
المبحث الثالث : العلاقة بين شك أوغسطين و شك ديكارت	69-65
خاتمة	73-72
قائمة المصادر و المراجع	

مقدمة

مقدمة

عرف تاريخ الفكر الفلسفي نماذج معرفية متعددة عالجت قضايا متنوعة منها ما يتعلق بالمسائل العقلية ومنها ما يتعلق بالوقائع الحسية، وكل هذه المعارف عرفت فكر آخر يمثل النزعة الشكية، فلا يخلو البحث الفلسفي من النظرة الشكية فهو يمثل أول مراتب اليقين يحرك الفكر و يغير مساره باحثا عن الحقيقة داخل الأروقة المتعددة للمعرفة .

فبداية الشك مقترن دائما مع بداية المعرفة القائمة على النقد، فالوعي بتاريخ الشك هو وعي بتاريخ المعرفة، بل إن الشك معرفة. فبقدر ما يزداد الشك يزداد اليقين ، فالبشك يتم تفعيل العقل فينتج تساؤلات قصد الإمعان بالنظر إلى الموضوعات و تفحصها و فهمها و الحكم عليها ، فهو ظاهرة إيجابية مهما كان نوعه سواء شكا مؤقتا تفرضه الضرورة المنهجية للتوصل إلى اليقين ، أو مطلق يهدم كل معرفة تدعي المطلقية ، فالشك تاريخ طويل في مسيرة الفكر الإنساني و الذي بدأ مع الإنسان لكنه لم يتجلى بشكله الصحيح ، فقد اعتمد عليه لعض المفكرين و بدأ مع الشكاك في الفلسفة اليونانية مرورا بالقديس أوغسطين في الفلسفة المسيحية ، وصولا إلى الغزالي في الفلسفة الإسلامية ، و أخيرا كان مع ديكارت أبو الفلسفة الحديثة ثم هيوم . ومن هنا ستكون دراستنا في بلوغ اليقين من خلال دراسة موضوع الشك وهذا ما سنتطرق إليه عند فيلسوفين مهمين في الفكر الفلسفي أحدهما في الفلسفة المسيحية القديس أوغسطين و الآخر في الفلسفة الحديثة رونيه ديكارت . دفع هذا الشك الفلسفي كل من الفيلسوفين إلى السعي نحو الاستقلال العقلي ، معتمدين على وعيهما بضرورة وجود حقيقة واحدة ، و البدء بطريقة جادة للوصول إليها مقتنعين اقتناعا جادا ثابتا بإمكان التوصل على معرفة هذه الحقيقة ، فقد بدا لنا اتباع أسلوب كل منهما في الشك ، فالشك الذي اعتمدا عليه هو الشك المنهجي فهو منهج يفترضه صاحبه بإرادته لاختبار معلوماته و تطهير عقله من الأخطاء وهو خطوة للوصول إلى اليقين . ومن هنا نطرح الإشكال : **ما طبيعة الشك عند كل من القديس أوغسطين و رونيه ديكارت ؟.**

وهذه الإشكالية تتضمن مشكلات فرعية هي:

- ما طبيعة الشك عند القديس أوغسطين ؟
- وما طبيعة الشك عند ديكارت ؟
- فيما أثر منهج الشك على الفلاسفة اللاحقين ؟
- هل هناك علاقة بين شك أوغسيطن و شك ديكارت ؟

و للإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا الخطة التالية :

ابتدأنا بمقدمة و ذلك من خلال عرضنا لها ، فتضمنت تعريف بالموضوع و ثم طرح الإشكالية ثم المشكلات الفرعية .

الفصل الأول الذي تناولنا فيه طبيعة الشك عند القديس أوغسطين و الذي تضمن مبحثين ، فالمبحث الأول كان بمثابة سيرة ذاتية لأوغسطين حيث تحدثنا على حياته و تحولاته الفكرية و أبرز مؤلفاته .

أما المبحث الثاني فكان في صلب الموضوع و هو الشك عند القديس أوغسطين و كان الكوجيتو الأوغسطيني نتيجة للوصول إلى الحقيقة و إثبات اليقين ، فاستطاع بواسطته إثبات الذات و إثبات الله و أخيرا العالم الخارجي .

الفصل الثاني تناولنا فيه طبيعة الشك عند رونيه ديكارت كان يتضمن مبحثين ،

المبحث الأول كان حول السيرة الذاتية لديكارت حياته ومؤلفاته ومنهجه الذي كان نقطة أساسية في فلسفته كان يتضمن أربعة قواعد . أما المبحث الثاني حول منهج الشك عند ديكارت تحدثنا فيه عن الشك و الكوجيتو و أخيرا إثبات اليقين من خلال الكوجيتو فتوصلنا أخيرا إلى أثبات النفس و الله و العالم الخارجي .

الفصل الثالث و الأخير كان بمثابة نقد و علاقة بين الفيلسوفين. و ختمنا البحث بخاتمة بمثابة استنتاج لما تطرق إليه في الموضوع.

و من خلال دراستنا هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المناهج و هي : **المنهج التاريخي** لأن كل فيلسوف عاش في عصر مختلف فهناك بعد زماني و مكاني ، و اعتمدنا أيضا على **المنهج التحليلي** فأفكارنا كانت واضحة متميزة ، وكذلك ركزنا في هذا الموضوع على **المنهج النقدي و المقارن** في الفصل الأخير .

أما بخصوص الدراسات السابقة لم نجد أي دراسة توضح لنا العلاقة بين الشك الأوغسطيني و الشك الديكارتي ، إن ما وجدنا كل فيلسوف دراسته لشكه وحده و من بين هذه الدراسات نجد :

- مذكر ماستر نظرية المعرفة عند القديس أوغسطين .
- مذكرة ماستر الشك المنهجي عند ديكارت .
- مذكرة ماستر فلسفة العقل عند القديس أوغسطين .

و قد كان اختيارنا لدراسة هذا الموضوع كان لأسباب ذاتية و موضوعية هي:

أ) الأسباب الذاتية :

- حب الاكتشاف و التطلع على اختلاف الفلاسفة.
- موضوع الشك أثار اهتمامنا .
- فضولنا العلمي و الرغبة في دراسة هذي الشخصيتين .

ب) الأسباب الموضوعية :

- نحن نعلم أنا الشك تطرقا إليه الفلاسفة اليونانيين و الغزالي و ديكارت ، لكن لم نسمع به عند القديس أوغسطين ، كانت غايتنا المجيء بالجديد وهو الشك عند القديس أوغسطين
- اجراء مقارنة بين فيلسوفين متميزين في الفكر الفلسفي ، لكن مختلفين في العصر .

أما الأهداف كانت:

إبداع شيء جديد وهي علاقة شك أوغسطين و شك ديكارت رغم اختلاف العصر و الفترة الزمنية .

و أخيرا وجدنا بعض الصعوبات : صعوبة دراسة مصادر القديس أوغسطين و تعدد أفكاره حول الكوجيتو ، ولكن رغم هذه الصعوبات إلا أن بحثنا لم يخلو من الأفكار و استطعنا التوصل إلى الحقيقة و إزالة الغموض حول الشك .

الفصل الأول

الفصل الأول:
الشك عند القديس أوغسطين

تمهيد

المبحث الأول : السيرة الذاتية للقديس أوغسطين

المطلب 1: حياته و مؤلفاته

المطلب2: تحولاته الفكرية

المطلب 3 : الخطوط العامة لفلسفة القديس أوغسطين

المبحث الثاني : طبيعة الشك عند أوغسطين

المطلب 1 : الشك الأوغسطيني

المطلب 2: الكوجيتو الأوغسطيني

المطلب3: اثبات اليقين

تمهيد

عرف شمال إفريقيا (الجزائر) ثلة من المفكرين والفلاسفة الذين قضوا جهدهم في التأمل العقلي و سخروا قرائحهم لخدمة المعرفة الإنسانية ، منهم القديس أوغسطين الذي يعتبر من آباء الكنيسة و من أبرز ممثلي الفلسفة المسيحية ، وفي هذا الفصل سنعرض أهم إشكاليات الفلسفة الأوغسطينية . فقد كانت رحلته في البحث عن اليقين فانتقل في بحثه من الحواس إلى العقل و منه الوجدان.

فمن هو القديس أوغسطين ؟ و ما هو المنهج الذي اتبعه لبلوغ اليقين ؟ و ما هو الكوجيتو الأوغسطيني ؟

المبحث الأول : السيرة الذاتية للقديس أوغسطين

أولا : حياته

القديس أوغسطين لاهوتي و فيلسوف مسيحي ، ولد في طاجسطا " سوق أهراس" حاليا 345[1]، أمه مسيحية تدعى مونيكا و أبوه وثنيا يدعى باتريكسيو[2] ، درس في تلك المدينة ثم انتقل إلى المدارس الأخرى[3] .

نشأته أمه على حب المسيحية منذ صغره ، كان متشبعا بالأدب اللاتيني ، دفعه طموحه صوب روما فنشأ فيها مدرسة للبيان ، و أصبح يذهب إلى الكنيسة الكاثوليكية و يستمع إلى عظات أسقف المدينة ، و القديس " أمبروزا * و كانت تدور حول شرح الكتاب المقدس .[4]

انصرف عن المسيحية و هو في سن العشرين و استقر في قرطاج شاغلا منصب أستاذ للبيان و اتخذ له عشيقة ، كان منهمكا في حب اللذات و الشهوات [5]

"لم يكن يبهجني إلا أن أعشق و أعشق ؟ لكني لم أكن أتبع القاعدة التي تصل القلوب بالقلوب ، على قدر الحد النير للصداقة ، بل كانت تتأرجح مني أبخرة من شبقي الجنسي الوحل و من غليان البلوغ ، وكانت تحجب قلبي بغمامة و تظلمه ، حتى صار لا يميز صفاء الحب من ظلمات الغلمة . كانا يضطرمان في مختلطين ويجران شبابي الضعيف عبر هوى الشهوات ، فكان يغوض بها في هاوية الرذائل".[6]

كانت ثقافاته متنوعة فنجد الثقافة المسيحية المتمثلة في النصوص الدينية فقد عرفها عن طريق القديس أمبروسيوس ، فهي فكرة أبدية بدأت بأدم و ستنتهي بالله

أما اليونانية ظهرت على شكل حكمة وقد أخذ القديس بهذا الجانب ، أما السورية الشرقية ظهرت في صورة المانوية و هذا المذهب قد استهوى أوغسطين منذ البداية و حاول أن يثبت كل شيء عن طريق العقل.[7]

مؤلفاته :

---

[1] يوسف كرم ، **" تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط"** ، (عدم وجود طبعة ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، سنة 2012) ، ص 25

[2] جاريث ماثيوز ، **" أوغسطين "** ، (تر. أيمن فؤاد زهري، الطبعة الأولى، أفاق للنشر و التوزيع، القاهرة، 2013) ص24

*قديس في مدينة ميلان، ولد في فرنسا سنة334م

[3] عبد الرحمان بدوي ، **" فلسفة العصور الوسطى "** ، (الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، 1969) ص15

[4] الشيخ كامل محمد محمد عويضة ، **" أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى "** ، (الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، 1413ه -1993م) ص30

[5] الموسوعة ص84

[6] القديس أوغسطينوس ، **" اعترافات "** ، (الطبعة الثانية درا التنوير 2015 ، الطبعة الأولى بيت الحكمة 2012 .تونس) ص35

*

[7] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص16

ترك القديس أوغسطين مؤلفات تتجاوز المائتي رسالة ، وخمس مائة موعظة ، و ماءة وثلاثة عشر مطولة ... اشتهرت بالمتانة و البلاغة وقوة البيان ، وتنقسم تلك الاثار إلى قطاعات اهمها القطاع الديني الذي يطغى على سائرها.

أ)ضد الفلاسفة الاكاديميين :

وضع هذا الكتاب لبحث عن مسألة اليقين ، كان هؤلاء يشكون بكل شيء وقد تبنى القديس أوغسطين وجهة نظرهم إلى حد ما دون أن يمنحهم ثقته الكاملة و لاسيما روحه ونفسه .

ب)الاعترافات:

كتب فيه حياته، ومساره الفكري، و طريقة اهتدائه.

ج)كتب في الرد على المناويين :

منها "أخلاق الكنيسة الكاثوليكية و أخلاق المناويين " ، "في سفر التكوين ردا على المناويين" و" حول الحرية المطلقة " ،في "النفسين" ، " الرد على ادامنث ، تلميذ ماني" ، و "الرد على فاوستوس " ، هم بنظره مهووسون بالكبرياء و باللذائذ البدنية ، وثرثارون إلى أقصى حد ، ويستسرون زيفا و بهتانا بسلطة المسيح مع أنهم في داخليتهم لا يحوزون أية حقيقة .

د) كتب وضعها للرد على بدع مسيحية:

مجال عمله ونشاطه في هذا المضمار ملحوظ ، فقد كتب مثلا : الرد على البيلاجين ، الرد على الدوناتيين ، " الرد على رسالة بار مينيان " و " الرد على رسالة باتيليون " ، " الدوناتي " في سنة 402 " في المعمودية " ، كما رد ايضا على الأريسيون .

ه)مدينة الله:

وضعه في حقبة مأساوية من تاريخ أوروبا و ذلك أن روما سقطت في سنة 410 بيد البرابرة تحت قيادة الاريك . وولد دمار تلك المدينة ، التي كانت تعتبر عاصمة الدنيا ، انفعالا واسى أضيف اليهما شماتة الوثنيين القائلة أن مجد روما لم ينقرض الا لأنها تخلت عن اعتقاداتها و ألهتها ، و كان " مدينة الله " ردا ، بناء على طلب أحد اصدقائه ، على هذا التحدي الوثني . و هكذا شرع القديس يكتبه منذ عام 413حتى 426، فجاء عملا ضخما في قسمين من اثنتين و عشرين مقالة.[1]

ثانيا: تحولاته الفكرية

أ) أوغسطين و الكتاب المقدس :

قراءته لكتاب " هورتانسيوس "* أحيا فيه الرغبة في الحقيقة ، تناول هذا الكتاب و هو في سن التاسعة عشرة من عمره[2]

كانت بمثابة نقطة تحوله في الحياة ، فيقول **" لقد ألهبت محاورة هورتانسيوس في نفسي حبا جما للفلسفة و الحكمة ، فقررت من فوري أن أكرس حياتي لتحصيلها "** بمعنى هذه المحاورة هي التي غيرت مسلك طريقه[3]

---

[1] د. علي زيعور ، **" أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسيطة "** ، (الطبعة الأولى ، 1403ه -1973م ، دار اقرأ . بيروت، لبنان)ص108

[2] علي زيعور ، **أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسيطة** ، المرجع نفسه ، ص23

[3] جاريث ماثيوز ، **أوغسطين** ، المرجع نفسه ، ص33

و ساعده كتاب شيشرون في دراسة كل ما يقود للحكمة فتوجه للمسيحية و لم يجد فيها مبتغاه و خرج منها خائبا حيث يقول **" قررت أن أوجه فكري إلى الكتب المقدسة ، و أن أرى كيف تكون ، وها أنا أرى شيئا لا يفهمه المتكبرون ولا ينكشف للصبيان ، شيئا منخفضا في المدخل ثم يرتفع شيئا فشيئا كلما تقدمنا ، وفي كل الجهات حجب من الأسرار الخفية ، لم أكن قادرا على الدخول منه ، ولا على احناء رأسي لاجتيازه . و لم يكن شعوري كما كان كلامي منذ قليل عن اهتمامي بذلك الأثر و لكن بدا لي أنه غير جديد بأن أقارنه بمكانة شيشرون"** . وهذا يعني أن أوغسطين في منعرجه الأول وقراءته للكتاب المقدس كان غامض ولم يكتفي به فذهب إلى شيئا اخر و هو المانوية .[1]

ب) أوغسطين و المانوية :

ذهب إلى المانوية فوجدها تؤمن بالمادة و نقول أن الوجود أصلين: النور ، الظلمة و أنا كلا الأصلين حقيقين . فالشر عنصر أساسي في الحياة لهذا وجد أوغسطين ما يبرر النزعة إلى الشر بمعنى الانصراف إلى اللذات الحسية، لكن بدأ شك أوغسطين في المانوية حينما أقام مدرسة للخطابة في قرطاجة و عنى بدراسة العلوم الرياضية ، خصوصا الحساب والهندسة و الفلك ، و هذه العلو وجهت فكره توجيها جديدا ، حيث رأى في العلوم وضوحا لم يجده من قبل . فوجد أن علم الفلك يقدم حقائق يقينية مختلفة عن الحقائق التي تقدمها المانوية[2]

فثقته في هذا المذهب سبب محاورته مع فاوستوس زعيم المانوية ، الذي كان ينتظره أوغسطين لكي يطرح عليه تساؤلات حول العقيدة المانوية إلا أنه لم يستطع الإجابة بطريقة مقنعة عن تساؤلات أوغسطين فيقول أوغسطين **" وطيلة ما يقارب تلك السنين التسع بالذات أنني أصغيت فيها إلى المناويين بعقلي الشارد ، كنت انتظر بفارغ الصبر مجيء فاوستوس ، إذ كان الآخرون من أولئك الذين كنت الاقيهم بالصدفة عاجزين عن الرد على اعتراضي بشأن مثل هذه المسائل الشائكة (...) وما أن عرضت عليه شيئا مما يؤرقني من مشكلات ، فوجدت رجلا لا خبرة له بالمناهج الشريفة وحتى قواعد النحو التي يجيدها اتضح أن معرفته بها معرفة عادية ، فبدأت أيئس من قدرته على أن يوضح لي المسائل التي كانت تحيرني ، و أن يحلها ".** تبين لنا من هذا النص أن أوغسطين لم يوصله مذهب المانوية إلى الحقيقة لأن الزعيم فاوستوس لم يجد أجوبة مقنعة لتساؤلات أوغسطين فنتقل إلى منعرج اخر للبحث عن الحقية و هو المذهب الشكي .[3]

ج) أوغسطين و المذهب الشكي :

كانت قراءة أوغسطين لكتاب شيشرون أثر إيجابيا في بحثه عن الحقيقة ، وكذلك قراءته " المقولات الأكاديمية " حيث عرض شيشرون أراء الشكاك و حججهم . اتخذ أوغسطين الشكاك نموذج يقتدي به و بدا يشك في كل شيء[4] ، لم يكن إيمانه بهذا المذهب مطلقا فهو لم يشك معهم في العلوم المضبوطة و أيضا لم يشك في المسائل الماورائية ، ولم يشك في

---

[1] أماني حسني محمد، **" دور الشك في المعرفة "** ، مجلة البحث العلمي في الأدب ، العدد العشرون سنة 2019 ، الجزء الثالث ، ص56

[2] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص17-18

[3] أماني حسني محمد، **مجلة دور الشك في المعرفة**، المرجع نفسه، ص57

[4] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الأوروبية**، المرجع نفسه، ص26

7+3=10 و لا في وجود الله . فهو لم يوافق على ما لديهم و إنما وافق على العقيدة التي وجدها عند شيشرون لكن تبناها كمرحلة مؤقتة ، كان تعطشه لدرك الحقائق و اليقين .
فلم يستقر أكثر من ثلاثة سنوات في هذا المذهب ، لأنه وجد الحقيقة في الكتب الأفلاطونية و هذا ما قاله في كتابه " الرد على الأكاديميين " : " أعتقد أنه لدي عدة براهين أعارض **بها الأكاديميين "** و **" لم أعد معتقدا بأن الإنسان غير قادر على أن يجد الحقيقة "**[1]
فاستطاع أوغسطين التخلص من الشك الأكاديمي ، فالشك المطلق مستحيل والحقيقة ماثلة في العقل بالضرورة[2]
بعد أن رأى أوغسطين أن الشكاك* لم تصل إلى مبتغاه فبدأ يبحث عن الحقيقة عند الأفلاطونية المحدثة .

د) من المانوية إلى المسيحية :

لم تقتصر قراءة أوغسطين لكتب شيشرون فقط ، بل تأثر بالأفلاطونية المحدثة فكان افلاطون هو الفيلسوف المفضل عند أوغسطين ، فتغيرت فكرة الله عنده الذي تخيله جوهر جسمي مادي كما كانت تعتقد المانوية فيقول في الاعترافات **" صعدت هكذا شيئا فشيئا من الأجسام غلى الروح التي تحس بواسطة الجسم (...) ، و من هذا أيضا إلى القوة العقلانية ، التي يعود إلى حكمها ما يدرك عقلانيتها الخاصة ، و ابعدت تفكيري عن طغيان المادة ، مفلتة من حشود الأوهام المتناقضة ، (..) وهي تصرخ دون أي تردد أن اللامتغير ينبغي أن يكون أفضل من المتغير "** .[3]
لم يكمل أوغسطين إيمانه بالفلاسفة الأفلاطونيين ، ويعبر في قوله **" ومع أني لم أوفق في محاولاتي فقد أدركت ماهية الحقيقة التي حرمتني من رؤيتها ظلمات نفسي ، أيقنت أنك موجود ، و أنك لا متناه "**.[4]

ثالثا :الخطوط العامة لفلسفة القديس أوغسطين

عند التمعن في فلسفته نجدها مستمدة من تجربته الحية وواقعه المعاش وهذا راجع إلى طبيعة الفلسفة في العصور الوسطى التي كانت تهتم بالعمل و الخلاص لهذا كان الهدف لفهم ما يؤمنون به و بالرئيسي الذي سعى له أوغسطين هو البحث على السعادة ، والسعادة التي سعى دوما لها و حاول الوصول إليها هي السعادة نحو الله،[5]
إن أبداع القديس أوغسطين لم يقتصر على المسيحية و الفلسفة بل تعداه إلى حد التجديد في نظم الأناشيد و دليل على ذلك ما ذهب إليه الكاتب الفرنسي " بول منصو "* : **" إننا لا نعرف عند القدماء مثالا يشبه هذا النظم و بلا شك فإن معظم عناصر النظم موجودة في مواطن أخرى ، فالتقطيع و الترجيح موجودة عند الكلاسيكيين ، و الترتيب الأبجدي موجود في الإنجيل غير أن الجديد في هذه الأناشيد هو الجمع بين هذه العناصر و التوفيق بينها (...) وهذا النظم في نظرنا هو من عبقرية أوغسطينوس ، لأنه يظهر لأول مرة في**

---

[1] علي زيعور ، **أوغسطين مع مقدمات في العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسيطة** ، المرجع نفسه ، ص
[2] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الأوروبية**، المرجع نفسه، ص32
[3] أوغسطين ، **" الاعترافات "** ،(الكتاب السابع ، الفصل الثالث و العشرين) ، ص 131
[4] أوغسطين ،**" الاعترافات "**، الكتاب الخامس ، الفصل السادس و العشرين ، ص 133
[5] كامل محمد محمد عويضة ، **أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى**، مرجع سابق ، ص35.36

نشيد هذا القديس القرطاجي الإفريقي ، و لا يوجد في القديم إلا عنه ، وبهذا فهو يعد أهم مرحلة في التطور الإيقاعي الذي أدى إلى نظمنا المعاصر "

إنه لأمر واقع، حيثما تولي نظرك عقليا كان أو دينيا، أدبيا أو فنيا فإنك تتعرف على عقل مبدع و خلاق صهرت كل معارف عصره في شخصه الذي عنى بالمعرفة الإنسانية إبداعا و تدوينا فشهد له التاريخ بذلك.

على هذا النحو ، تبين لنا نوعا ما بالغ الأثر الذي تركه الفكر الأوغسطيني على المثقفين و المفكرين في العصور الوسطى و على البروتستانتية الدينية و المذهب الكنسي الجانسي . كما كان لها تأثير فعال على التيارات الحديثة و المعاصرة التي تدعو إلى الحرية و الطبيعة الإنسانية.

لا يتردد القديس أوغسطين في مسألة يبحثها أنه ينشد الحكمة بل أن وجوده إنما قرنه بالحكمة في محاورته لذاته من خلال حوار دار بينه و بين عقله .

" العقل: و هكذا فإنك متمسك بالحياة الحاضرة، لا عن رغبة فيها بل سعيا إلى الحكمة.

أوغسطين : لاشك فيما تقول "[1]

نسعى إلى معرفة الحكمة في مسائل و إشكاليات و قضايا معرفية للمنظومة الفكرية و المعرفية الأوغسطينية و من بينها :

***إشكالية التوفيق بين العقل و النقل:**

يقدم أوغسطين الإيمان (النقل) على المعرفة (العقل) ، وهذا معناه أنه لن تكون هناك معرفة حقيقة ما لم يسبقها الإيمان فهو يعتبر أن الإيمان هو نقطة بداية لنمو المعرفة، و هو البداية الرئيسية لبلوغ الحقيقة و عليه فالإنسان لا يفهم ليؤمن و إنما يؤمن ليفهم أي البحث عن المعرفة لا يوصل لإيمان بل يبعدنا عن الحقيقة . لذا وجب علينا الترتيب الذي يبدأ من الإيمان ليصل إلى الحقيقة هكذا فالإيمان عند أوغسطين سابق عن العقل أي في غياب الإيمان لن يكون هناك قوة تمكن العقل من إدراك الموضوعات ، و هذا راجع إلى وظيفة الإيمان التي تتمثل في تغذية العقل من أجل أداء وظيفته التي تتمثل في بلوغ السعادة ، ومع ذلك فهو يعتبر أن الإيمان أدنى من العقل الذي يؤمن بالشواهد و البراهين و عليه فالإيمان بحاجة إلى العقل لأن وظيفته هي محاولة فهم ما يؤمن به الإنسان لذا دعا إلى دراسة كل أنواع المعارف و العلوم و فهمها لأنها تعمل على مساعدة المسيحيين وبالتالي جعل إيمانهم قوي قائم على الحجج و البراهين .[2]

يتلخص موقف القديس أوغسطين في إشكالية الصلة بين العقل و النقل في ثلاث صيغ هي :

أولا: أسبقية العقل على النقل من حيث الدور المنوط بالعقل في كشف الحقائق الإيمانية من ناحية ووجوب الاعتقاد بها أو عدم وجوبه. أما أسبقية الإيمان على العقل ، لأن الإيمان يتقدم إجرائيا على العقل لكي يتعقله ، أما الحالة الثالثة فتتمثل في وجوب توجه الإيمان نحو العقل ، فلا يكون إيمانا ساذجا ، بل إيمانا متعقلا.[3]

---

[1] القديس أوغسطين ، **" محاورة الذات "** (تح : يوحنا الحلو ، ط1 ، دار المشرف ، بيروت ، 2005) ص33

[2] ماهر عبد القادر محمد ، **"دراسات في فلسفة العصور الوسطى "** ،(دط ، دار المعرفة الجامعية ، 2000) ص242.243

[3] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص15

فالعقل عنده ينشد الإيمان، و الإيمان يسبق العقل لأنه الحق، و الحق مقصد العقل لتعقله. و في السياق ذاته يرى الأستاذ يوسف كرم أن : **" هذان النوعان من التعقل يؤلفان " الفلسفة المسيحية " التي تنظر في الوجود على ما أوحى به الإله ، فأوغسطين مع علمه بأن العقل و الإيمان متمايزان بالذات لم يضع مبدأ يكفل استقصاء هذا التمايز و لكنه جمع بينهما في حكمة كلية تظهرنا على حقيقة الوجود ..."**[1]

محاولا من إيمانه الراسخ بالعقيدة المسيحية أن يوضح طبيعة الدور الذي يلعبه العقل في حياة كل مؤمن يتأمل عقيدته تأملا فلسفيا ، وذلك من خلال إيمانه الباحث عن التعقل و هو الشعار الذي رفعه القديس**" أنسلم "** لأول مرة في أواخر القرن الحادي عشر ، اتخذ أيضا عنوانا لكتاب استقر في نهاية المطاف على تسمية proslogion

وهو الكتاب الذي تناول فيه أول صورة من صور برهانه الأنطولوجي على وجود الله .[2]

لو تأملنا قليلا في العلاقة الودية ، إن جاز لنا التعبير ، بين العقل و النقل هذه العلاقة الجدلية في أصلها ، و التي رسمها لنا القديس أوغسطين على أنها علاقة تكاملية بين الدين المسيحي و الفلسفة يتبادل فيها الطرفان الأسبقية الواحد على الآخر من حين لحين دون عداء أو نبذ من المسيحية اتجاه الحكمة الفلسفية لا العكس .

المبحث الثاني : طبيعة الشك عند أوغسطين

أولا: الشك

يدل في اللغة على " نقيض اليقين "، [3] كما يدل على اختلاف النقيضين عند الإنسان و تساويهما، و الشك " ضرب من الجهل " [4]

وقد انتقل اللفظ من إطاره اللغوي إلى إطاره الفلسفي فلم يبعد كثيرا ، حيث أنه التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عن الشاك . وقيل الشك ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب لأحدهما[5]

أما الشك في الاصطلاح المتكلمين فهو " تردد بين معتقدين "[6]

كما يروي أن الظن مرادف للوهم ، لأن الحق هو حقيقة الشيء و ما هو عليه بالعلم و التيقن لا بالظن و التوهم ، و لهذا ارتبط الشك فلسفيا بالارتيابية التي لها وجهان :

وجه عام: كونها نزعة تدفع صاحبها إلى التردد بين الإثبات و النفي و تحمله إلى التوقف عن الحكم.

وجه خاص: كونها مذهبا فلسفيا يزعم أن لا سبيل إلى إدراك المطلق ولا إلى معرفة يقينية

ثانيا: الشك المنهجي و الشك المذهبي:

1- الشك المنهجي:

---

[1] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط** ، المرجع نفسه ، ص28

[2] جاريث ماثيوز ، **أوغسطينوس** ، المرجع نفسه ، ص144

[3] ابن منظور، **" لسان العرب "** ، (ط1، دار صادر ، بيروت ، ، 1190م ، المجلد العاشر) ، ص451

[4] مرتضي الزبيدي ، **" تاج العروس "** ،(تحقيق علي شيري ،دط ، دار الفكر ، بيروت ، 1994م ، المجلد الثالث عشر) ، ص594

[5] مراد وهبة،**" المعجم الفلسفي "** ، (ط3 ،دار الثقافة الجديدة ، بيروت ، 1979م)، ص232

[6] الجويني ، **" الإرشاد "** ،(تحقيق أسعد تميم ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، 1985م)، ص27

و هو منهج يفرضه الباحث أو الفيلسوف بمحض إرادته لاختبار ما لديه من معارف و معلومات محاولا بذلك تطهير عقله من كل ما يحتويه من أكاذيب و مغالطات ، وتدريبه على تكوين ملكة النقد و التحليل من أجل مناقشة المبادئ الأولية السابقة للوصول إلى مبادئ أولية أخرى واضحة و مميزة بحيث يقيم عليها قضايا يقينية .[1]

و الإنسان بطبيعته له بعض الأحكام و التصورات الخاطئة يقول الدكتور توفيق الطويل : **" و هذا الشك المنهجي خير طريقة لاتقاء هذه الأخطاء ، إنه خطوة تسلم إلى اليقين أو تؤدي إلى المعرفة الصادقة ، فهو وسيلة و ليس غاية في ذاته ، يزاوله الباحث بإرادته و محض رغبته و من ثم يستطيع التحرر منه ، إنه نتيجة عزم من الباحث على أن يشك بنظام و بمقتضى مبدأ في أي فكرة يمكن أن تكون مثارا للشك "** .[2]

و يؤكد هذا المعنى " هملتون "*[3] بقوله : **" إننا نزاول الشك مؤملين أن ينتهي بنا الشك إلى الاعتقاد "** .[4]

و يرى أصحاب هذا المنهج أن المعرفة الموضوعية ممكنة و أن في استطاعة العقل الوصول إلى اليقين و الحقيقة، وذلك عن طريق الشك في كل ما اكتسبناه من أفكار و عادات في الماضي، فالشك في نظرهم هو الوسيلة الناجحة للوصول إلى اليقين.[5]

2- الشك المطلق (المذهبي):

و هو الشك الذي يتضمن استحالة المعرفة ، وانعدام الثقة في أدواتها ، ويكون في ذاته غاية لا وسيلة فيبدأ صاحبه شاكا و ينتهي شاكا ، وهو يتفادى الخلافات التي تثور بين العلماء و الفلاسفة فيلجأ للأمان ويؤثر الترجيح أو الاحتمال أو التوقف عن إصدار الحكم و ذلك حسب التوجه الفلسفي المنبثق منه هذا الشك .[6]

وقد أسسه أصحابه مذاهبهم مستندين إلى مبادئ...متعددة ..متباينة ..لكن غايتها واحدة :

فقد بنى بروتاغوراس مذهبه على قاعدة **" أن الإنسان مقياس كل شيء "**[7] ، و إن **" الحقيقة هي الظاهرة للوعي "** و أن **" كل شيء نسبي و إن الموجود لا وجود له إلا بالإضافة إلى الوعي "**[8] ، و يقول **" ليس هناك صدق واحد مطلق لكي يكتشفه الإنسان مادامت طبيعة الإنسان تتدخل تدخلا وثيقا في أي حكم من الأحكام "**[9] .

وانتهى جورجياس إلى مبادئ ثلاثة هي :

-أنه لا وجود لشيء.

-و إنه حتى مع افتراض وجود الأشياء فإن الإنسان يستحيل أن يفهمها.

-و إنه حتى مع افتراض إمكانه فهمها فإنه يستحيل عليه أن ينقل ما يفهم إلى الآخرين .[10]

---

[1] الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الأول ، ط1 ، مكتبة مؤمن قريش ، 1976 ،ص 524

[2] د. توفيق الطويل ، **" أسس الفلسفة "** ، (ط3 ، مكتبة النهضة المصيره ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة)ص314

[3]*فيلسوف اسكتلندي اهتم بالمنطق و من رواد المثالية و من أهم مؤلفاته: **"الميتافيزيقيا و المنطق "**

[4] المرجع نفسه ، ص 316

[5] المرجع نفسه، ص319

[6] توفيق الطويل، **أسس الفلسفة**، المرجع نفسه، ص 307

[7] أحمد أمين و زكي نجيب محمود **"قصة الفلسفة اليونانية "** ،(ط8 ، مكتبة النهضة المصرية) ص66

[8] عبد المنعم حنفي ، **" الموسوعة الفلسفية "** ، (ط1 ، دار ابن زيدون ، بيروت) ص101

[9] جورج طرابيشي ، **" معجم الفلاسفة "** ، (ط1 ، دار الطليعة ، بيروت، 1987م) ص153

[10] عبد المنعم حنفي، **الموسوعة الفلسفية** ، المرجع نفسه ، ص161

واعتقد **" بيرون "** أن **" كل قضية تقبل السلب و الإيجاب بقوة متعادلة "** ، فقد كان صاحب مذهب اللا ادرية المنكر للعلم و اليقين .[1]

ثالثا : الشك الأوغسطيني

في العصور الوسطى ظهرت النزعة الشكية عند القديس أوغسطين**(354-440م)** مؤكدا أن البحث يحتاج إلى منهج ، أي الطريق الذي نستطيع بواسطته أن نصل إلى اكتشاف الحقائق ، و التي يكون منبعها الذات ، وهذا المنهج يستدعي أن نبدأ بالشك و فقال: **"أوغسطين " : " إن الناس مختلفون في الحياة و التذكر و العلم و الإرادة و الحكم ، هي تنتسب إلى الهواء أم إلى النار أم إلى الدم ؟ و لكن هؤلاء جميعا متفقون أنهم يشكون ، فهناك إذن حقيقة يقينية هي الشك ، وهذه الحقيقة تقتضي أيضا حقائق أخرى مرتبطة بها : وهي الحياة و التذكر و العلم و الحكم و الإرادة ".**[2]

يريد " أوغسطين " أن يبين لنا أهمية الشك في الوصول إلى المعرفة ، وفي إثبات الذات ، ذلك أن الذي يشك يعلم أنه يشك ، وهو بذلك يريد اليقين ، لأن الغرض من الشك هو الوصول إلى اليقين ، و الذي يشك يحكم بأن الحقائق لا يمكن أن تؤخذ مباشرة بوصفها شيئا يقينيا ، والشيء اليقيني الوحيد بالنسبة له هو أنه يشك . و أن ذاته موجودة من خلال هذا الشك و ومن هنا يعرف الإنسان ذاته و الحقائق الخاصة به ، أما الاشياء الاخرى الخارجة عن الذات لم يستطع معرفتها ، ولكي ينتقل الإنسان من معرفة العالم الداخلي الذاتي إلى معرفة العالم الخارجي ، و لتحقيق ذلك لابد من البحث عن طريق آخر ، وهنا فرق أوغسطين بين عالم الحس و عالم العقل و رفض القول بأن عالم الحس باطل ، كما ذهب إلى ذلك الشكاك ، بل اعترف به كوسيلة للوصول إلى المعرفة ، لكنه غير كاف لأن المعرفة الحسية في نظره تؤدي إلى الإيمان و ليس إلى العلم . ز المعرفة التي تؤدي إلى العلم هي معرفة الحقائق الأزلية الأبدية ، والتي هي موجودة بطبيعتها في النفس الإنسانية ، والتي تؤدي بالإنسان لمعرفة الله ، فالمعرفة عنده تبدأ بالشك لتصل إلى اليقين ، فالشك عنده مجرد وسيلة للمعرفة .

خطرت على بال أوغسطين الشاب فكرة أن يصبح هو نفسه فيلسوفا من الشكاك ، و تحدث عن هذا في كتابه الخامس من " الاعترافات " عن سبب الذي من اجله أن يكون من الشكاك قائلا **" لقد تولدت لدي حينئذ قناعة مفادها أن فلاسفة الأكاديمية الجديدة هم الأكثر فطنة بين جميع الفلاسفة ، إذ أنهم يعتقدون أن كل شيء إنما هو موضع للشك ، و أنن إدراك حقيقة الأشياء أمر يتجاوز قدرة البشر ".**[3]

تنقسم مناقشة الشك عند أوغسطين إلى قسمين : قسم سلبي و قسم إيجابي .

---

[1] يوسف كرم **"تاريخ الفلسفة اليونانية "** ، (ط3 ، لجنة التأليف للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1947) ص234

[2] د. شادلي هواري ، **" من الشك الفلسفي إلى النسبية العلمية "** ،(مجلة الراصد العلمي ،العدد: الخامس ، 2018) ص50

[3] جاريث ماثيوز ، **أوغسطين** ، المرجع نفسه ، ص34

أ)قسم سلبي :
يقول فيه أن الشك مسرف ومتناقض ، و إن الاحتجاج بتخايل الأحلام و الجنون لا ينهض إلا بصدد المحسوسات ، بمعنى ليس كل شيء نتخايله يرجع للمحسوسات.
ولنا مع ذلك سبيل للاشتياق من مدركات الحواس ، إذا رجعنا إلى حكم العقل فيها فبلعقل نعين شرائط اليقين في المحسوسات ، فنعلم أن بإمكاننا أن نصدر بشأنها أحكاما صادقة . يقصد بها إذا كان للعقل دخل في الحواس أي إدراكها و التأكد من صحتها يمكننا أن نصدر أحكاما صادقة عنها
ثم أن الذي يشك في وجود الحقيقة يعبر عن شكه بقضية تبدو له صادقة ، أي أن شخص ما يشك في الحقيقة تبدو له صادقة، و إذا انتقلنا من النظر إلى العمل وجدنا الشك يقضي بالجمود التام ، لأن كل فعل فهو دائما عبارة عن قضية موجبة هي أن كذا خيرا أو كذا شرا ، و ليس يكفي الاحتمال كما يقولون : إذ ما هي القاعدة لتمييز الاحتمال ؟ أليس الاحتمال و الشك إنما يقالان بالقياس إلى الحقيقة ؟

ب)قسم إيجابي :
يثبت فيه أننا ندرك إدراكا يقينيا حقائق موضوعية ، أي حقائق مستقلة مطلقة لا يخضع فيها الشك ، منها القوانين المنطقية مثل : القضية الصادقة ليست كاذبة و القضية المناقضة لها هي الكاذبة كالحقائق الرياضية مثل : 3+3=6 ، و أيضا الحقائق الفلسفية والخلقية مثل : قولنا يجب طلب الحكمة و السعادة ، فإن العقل يرى بالطبع هذا الوجوب والتسليم به ، مثلا معاملة المتساويات بالمساواة و إعطاء كل ذي حق حقه وهذه حقائق ترجع إلى فضيلة العدالة، فجميع هذه الأحكام ضرورية في العقل عند جميع الناس.[1]
من أين يحصل الإنسان عن المعارف، هل من الحس أم من العقل ؟ ، فنجد أول كتاب للقديس أوغسطين و هو ضد الأكاديميين عارضهم في نقدهم للمعرفة الحسية حين قالو **(إن الحواس خداعة ، و إن أحوال الاحلام و الهلوسة تقضي منا ألا نثق بكل ما يظهره الحس أمامنا .)** لكنه وجد أيضا أن هذا البحث يقضي أن نعرف أولا منهج البحث، أي طريق الذي نستطيع بواسطته أن نصل إلى اكتشاف الحقائق.[2]
اهتم القديس أوغسطين بالمعرفة اهتماما كبيرا حيث رأى من خلالها أن البحث عنها يبدأ بالبحث في ذواتنا أولا ، فالذات هي منطلق البحث عن الحقيقة ، و عند اكتشاف الحقيقة يصل إلى المنهج الذي يثبت به إمكان هذه الحقيقة[3]
تشتمل المعرفة على نوعين من المدركات : مدركات **مادية** و أخرى **معنوية** ، **أ)** فأما الأولى فناشئة من انتباه النفس للتغيرات الحادثة في الجسم ، هذه التغيرات جسمية بحتة ، يعقبها الإدراك و هو فعل النفس وحدها ، إذ ليس انفعال الجسم تأثيرا في النفس ، لأن الأدنى لا يؤثر في الأعلى ، و هذا مبدأ مطرد عند أوغسطين و عند أفلوطين ، و لكن الانفعال نداء من الجسم للنفس وهي حاضرة في الجسم كل تغير فيه ، لتكفل حسن تدبيره ، أما كيف يتنوع الإدراك بتنوع التغير الجسمي ، على ما بينهما من مغايرة ؟ ز ما قيمة

[1] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية** ، المرجع نفسه ، ص22
[2] د. عمار باسم الصالح ، **" نظرية المعرفة عند القديس أوغسطين "** ، (مجلة كلية العلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، العدد28 ، 1443ه-2021م) ، ص507
2 عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص20 . 21

الإدراك في الدلالة عن الأشياء ؟ فا أوغسطين يؤاخذ نفسه في الاستدراكات على قوله : إن العين ترى ، و يقول : إن هذا يجوز للذين يعتقدون أن الإحساس و أن ضرورة النفس للإحساس في الإنسان فعل نفس مفارقة للجسم .

ب) المعنوية: مثل الله و النفس و الملائكة، و الأحكام التي نصدرها على الماديات و الروحيات، الموجودات الروحية نعرفها بالاستدلال، كيف نفسر ما لأحكامنا من صفتي الكلية و الضرورة، و ليس في المخلوقات شيء ثابت، وليس العقم الإنساني ثابتا ؟ إن المسألة تعود إلى مسألة اليقين ، وحلها هين بعد ما أسلفناه : إن الحكم الكلي الضروري يصدرها عنا بفضل إشراق من الله ، الله هو المعلم الباطن ، هو " النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان أت إلى هذا العالم " .[1]

نجد أن النظرة الأوغسطينية التي تقر في الذات على أنها تدرك المعارف و الحقائق ، فهي تمركز الفكر فالحكمة تقول " اعرف نفسك بنفسك " سقراط لأن شعاره أيضا البحث في الحقيقة ،إن وسيلة المعرفة من خلال النفس هي من أفضل الوسائل المعرفية عند أوغسطين و أن النظام هو الذي يحدد الأشياء المتشابهة و لكي يعرف الإنسان نفسه فإن عليه أن يكتشف مكانه الخاص ، وسط نظام الأشياء " اعرف نفسك " (اذ لم تكن هنا النفس تعي ذاتها ، فإن الشيء الوحيد الملغز في الموضوع لن يكون صعبا ، بل تكون هناك مشكلة فالنفس دائما حاضرة وواعية بذاتها)[2]

انتقد القديس أوغسطين الشك المطلق* عند الأفلاطونية المحدثة في نظرية المعرفة ، وذلك لتمهيد إثبات إمكان المعرفة اليقينية ، أما بالنسبة للشك (فمن يشك في أمر ما يكون متيقنا من حقيقة هامة ، و هي أنه في حالة شك . و هذا التسليم بالحقيقة في حال الشك، حتى في الحقيقة نفسها. يعني أن هناك شيئا يسمى الحقيقة راح العقل يشك فيها)[3]

ثالثا : الكوجيتو الأوغسطيني

الكوجيتو الأوغسطيني عرضه أوغسطين على الشكاك ، ليشعرهم بيقين لا سبيل للارتياب فيه بحال ، تلك حقيقة وجودنا وفكرنا . فهم يعتقدون أنهم يستطيعون أن يجيبوا على جميع الأسئلة فقد خلص أوغسطين نفسه من هذا الجدال بما يسمى " بالكوجيتو الأوغسطيني " وهو : **" أذا كنت مخطأ ، فأنا موجود "** .[4]

فيقول في موضع: **" أنت الذي يريد أن يعرف نفسه، هل تعرف أنك موجود ؟ "**

أعرف ذلك .

من أين تعرف ؟

لا أدري.

هل تعلم أنك تتحرك ؟

لا أعلم.

---

[1] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية** ، المرجع نفسه ، ص38

[2] عمار باسم الصالح ، **نظرية المعرفة عند القديس أوغسطين** ، المرجع نفسه ، ص517

*

[3] عمار باسم الصالح ، **نظرية المعرفة عند القديس أوغسطين** ، المرجع نفسه ، ص518

[4] جوناثان رى ،وج . أو . أرمسون ،**" الموسوعة الفلسفية المختصرة "**، (تر: فؤاد كامل و آخرون ،مراجعة : زكي نجيب ، ط1 ، 2013) ص 85

هل تعلم أنك تفكر ؟
أعلم .
و يقول في موضع اخر : **" حين تؤكد وجودك لا يمكن أن تخشى الخطأ ، إذ أنك إذا كنت تخطئ فأنت موجود "** ، ويقول بنفس المعنى : **" لست أخشى الأكاديميين إذ يقولون لي : و إذا كنت مخطئا ؟ إذا كنت مخطئا فأنا موجود ، ولم يكن موجودا فلا يمكن أن يخطئ "** أي يقول لنا في هذا القول أذا كنت موجود تخطئ و إن لم تكن موجودا لا تخطئ ، بمعنى أن الخطأ يأتي من الوجود .[1]

يرى أوغسطين أن النقطة المشتركة بين الناس جميعا هي الشك ، فهو حقيقة ثابتة ترتبط بالإنسان و ما يرتبط بذلك من تذكر و إرادة و نسيان و معرفة ، فمن يشك يدرك ويعلم بأنه يشك .[2]
فيقول : **" إذا كان يشك فهو يحيا ، وهو يعلم أنه لا يعلم ، وهو يحكم بأنه لا ينبغي التسليم بشيء دون رؤية ، فالذي يشك مهما يكن موضوع شكه ، لا يمكن أن يشك في تلك الأمور التي بدونها لا يمكن الشك "** فالشك المطلق مستحيلا فعلا ، والحقيقة ماثلة في العقل بالضرورة .[3]
يستطرد القديس أوغسطين في إثبات معرفة الذات ليس للمعرفة فقط لأن المعرفة عنده يثبت إمكانها بإثبات وجود الذات التي تدرك و تبرهن على وجودها بالخطأ الذي تقع فيه ، وهو يقول في هذا الصدد **" مالا وجود له البتة لا يقال عنه أنه خطأ ، إذ كان خطأ فهو موجود . و أما إن لم يكن موجودا فلا يمكن أن يكون خطأ "** .[4]
كان أوغسطين يقول : عندما أخطئ يجب أن أكون موجودا ، و الخطأ دليل على وجودي ، و عندما أفكر ، فإني أدرك أنني جوهر ، و عندما يتحقق لي اليقين بالذات ، فإني أكون على يقين من أنني جوهر ، وأنني لست هواءا ولا نارا أو أي جسم ما ، إننا لا نطالب من الفكر إلا يقين الذات بذاتها ، و أن تكون حاضرة ، حضورا باطنا لذاتها ، و أن تتصور أنها تحيا و تتذكر و تعرف و تريد .[5]
فيبين بذاته أنه إذا أخطأت فأنا موجود ، كيف لا وكوني مخطئا يبرهن ضرورة عل أني موجود . و إذا افترضت جدلا إمكان وقوع استدلالي في الخطأ ، فسوف أكون أنا من وقع في الخطأ . ومن ثم فأنا على يقين من حقيقة وجودي ، و أعرف أنه يتعذر علي أن أخطئ في معرفة أني موجود .[6]

رابعا : إثبات اليقين

[1] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط** ، المرجع نفسه ، ص33
[2] مجلة الواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، ص1192
[3] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط** ، المرجع نفسه ، ص33
[4] **مجلة الواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ** ، المرجع نفسه ، ص 1193
[5] كامل محمد محمد عويضة ، **أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى** ، مرجع سابق ، ص 46
[6] جاريث ماثيوز ، **أوغسطين** ، المرجع نفسه ، ص 61.62

هناك حقائق عقلية يقينية كقوانين المنطق و الرياضة و البراهين الهندسية ، لا يستطيع العقل أن يشك في صحتها ، بينما يستطيع أن يشك في حصة حجج الشكاك و أن ينتقدها ، مثال على اليقين الذي لا يتطرق إليه الشك و هو وجود الذات ، فالذي يشك يعلم علم اليقين أنه يفكر فيه فإنه يكون موجودا حتما لأن غير الموجود لا يخطئ .[1]

كيف تصل النفس الإنسانية إلى إدراك معرفة الله المعرفة اليقينية ؟

يجيب القديس عن هذا التساؤل، يقول (بالإشراق الباطن من الله على النفس)، فمعنى هذا التعبير الإشراق ؟ انه يفترض أولا أن إدراك النفس شبيه بإدراك العين للأجسام : فكما أنه لكي تبصر العين الأجسام لا بد من النور ، كذلك النفس في إدراكها للحقائق لا بد لها من اشراق نور عليها ، و كما أن الشمس هي مصدر النور المادي الذي يجعل الأجسام مرئية ، فإن الله هو مصدر النور المادي الذي يجعل الحقائق العقلية مبصرة للعقل فالله بالنسبة إلى بصرنا ، و كما أن الشمس مصدر النور مصدر الحقيقة .

و الصعوبة بعد ذلك هي في معرفة نصيب الإنسان و نصيب الله من المعرفة. أن العقل الإنساني ، بإشراق من الله ، يقدر على بلوغ معرفة صحيحة عن الأشياء التي يدركها بالحواس ، فهناك إذن تعاون ضروري بين العقل الإنساني و الحواس ، و الإشراق الإلاهي من أجل معرفة الحقائق .[2]

لكن أوغسطين لا يزيدنا إيضاحا في هذه النقطة ، فلا هو يقول مع أفلاطون ، أن المعرفة تذكر اي نظرية الاستنكار الأفلاطوني ، بمناسبة المحسوسات للصور ، و لا هو يقول مع أرسطو أن المعرفة تجريد للتصورات من المحسوسات ، ولا هو يتحدث عن العقل الفعال ؟ أنما يكون هو أقرب إلى نظرية الإشراق التي يرجع بها الإنسان إلى النور الإلاهي لمعرفة الحقائق المادية و المعنوية . وهكذا استطاع القديس أوغسطين أن(ينتقل من الشك إلى اليقين ليتوصل إلى ثلاث حقائق يقينية بإثبات وجود النفس ، إثبات وجود الله ، إثبات وجود العالم) .[3]

اليقين الأول :من الوجود إلى الذات (النفس)

عروج النفس إلى الله :

يقول أوغسطين : **" إلهي ؟ لقد برأتنا من أجلك ، و إن قلبنا سيظل قلقا حتى يستريح فيك "** ، إن الإنسان بالشك يدرك وجوده و يدرك أنه حي ، فالوجود و المعرفة و الحياة أمور مترابطة متساوية ، و إدراكنا لهذه الحقائق لا يمكن أن يتم إلا بفضل حقيقة مطلقة عالية على النفس ، هي الله فطريق النفس إذن هو الصعود من إدراكها لذاتها إلى إدراك ما فيها من حقائق أزلية أبدية لا يمكن أن يكون لها مصدر غير الحقيقة المطلقة التي هي الله .[4]

فالنفس هي صورة الله في الإنسان تشاركه في صفاته مثل الروحانية و الوجدانية ، لا كم ولا مركز لها ، بل هي كيف خالص العقل و الإرادة و الذاكرة صورة الثالوث فيها ، قال

---

[1] كامل محمد محمد عويصة ، **اوغسطين فيلسوف العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص 46

[2] عبد الرحمان بدوي ، **" موسوعة الفلسفة "** ، (ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الجزء الأول ، بيروت ،1984) ، ص 25

[3] عمار باسم الصالح ، **نظرية المعرفة عند القديس أوغسطين** ، المرجع نفسه ، ص 520

[4] عبد الرحمان بدوي ، ، **موسوعة الفلسفة** ، المرجع نفسه ، ص 250

المناويين أن أصلها من الله فقد صدرت عنه مما يتطلب ثباتها مثل الله أو تغير الله مثل النفس . وقال الأفلاطونيون بالتناسخ ، قدم النفس قبل هبوطها إلى الأرض وعودتها إليها. وهي أسطورة تمحو الاستحقاق بأن الله خلق النفس و تنفي فرديتها وتقضي على شخصيتها. وتقول المسيحية بأن الله خلق النفس و هو الأعقل نظرا لتمايزها عن البدن و الدليل على ذلك أنها محل الحقائق، و أنها تدرك ذاتها.[1]

وجود النفس لازم من وجود الفكر ، فما إن يدرك الفكر وجوده حتى يدرك ذاته كقوة حية ، من حيث إن التفكير حياة ، بل أرفع مراتب الحياة ومحال أن يكون الفكر من فعل الجسم فإن " الأشياء التي نعرف لها خصائص جوهرية متمايزة هي أشياء متمايزة " و الجسم جوهر ممتد في الأبعاد الثلاثة معلوم من خارج بالحس ، بينما الفكر معلوم من باطن بالفكر نفسه ، وغير ممتد كما يتبين من أن تصوراتنا توجد معا في الحس و العقل و لا تشغل حيزا.[2]

أ)مشكلة خلود النفس:

البرهان الذي أدى به أوغسطين على خلود النفس هو أن الحقائق الأبدية ، وهذه الحقائق لا يمكن أن تنفصل على النفس . لكن نراه في اخر حياته لا يتحدث عن خلود النفس بنفس اليقين الذي تحدث عنه في مطلع شبابه . لأن يقول برهان خلود النفس من الناحية العقلية ليس برهانا يقينيا كل اليقين ومن هنا يقيم برهانه على أساس الإيمان و المسيحية.[3]

إن الخلود ثابت من كون النفس جوهرا روحيا مباينا للجسم ، و أن أوغسطين في كتاب خلود النفس ، يقدم دليلين يحتذي فيهما لأفلاطون :

الأول: أن الحقيقة غير فاسدة طبعا، و النفس محل الحقيقة، فالنفس التي تعقلها شبيهة بها

الثاني : أن النفس تدرك ذاتها أنها قبلت وجودها من الموجود باذات ، وليس للموجودات بالذات ضد سوى اللاوجود ، وليس للاوجود وجود حتى يسلب النفس وجودها ، وكان أفلاطون قال إن النفس حياة ، فهي مشاركة في الحياة بالذات ، وليس تقبل الماهية ضدها ، فلا يمكن تقبل النفي ضدها وهو الموت ، وله دليل آخر مستمد من الاستشهاد الطبيعي للسعادة ، فقد رأينا القديس أوغسطين شرط السعادة دوامها ، فالنفس التي تطلب الدوام طلبا طبيعيا ضروريا يجب أن تكون دائمة .[4]

كيف وجدت النفس و الروح ؟

ب)النفس و الروح :

هناك ثلاثة اراء :

الرأي الأول: يقول إن الروح تأتي المولد عن طريق الأب بالوراثة.

الرأي الثاني: يقول إن الروح تخلق خلقا من جديد.

الرأي الثالث : يقول إن الأرواح أزلية ، وهذا الرأي هو رأي أفلاطون ولم يأخذ أوغسطين به ، لكنه ترجح بين الرأيين الأولين . كما أن فكرة الخطيئة في المسيحية كانت تميل به إلى

[1] حسن حنفي ، **تطور الفكر الديني** ، المرجع نفسه ، ص 38

[2] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط** ، المرجع نفسه ، ص 36

[3] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص 33.32

[4] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط** ، المرجع نفسه ، ص 37

الأخذ بالأول لأنه لا يمكن أن يفسرها ، لأن الخطيئة مفروض فيها أنها تووروث من ادم إلى جميع الأبناء في جميع الأجيال .[1]

اليقين الثاني: من الذات إلى العالم الخارجي (العالم)

كانت الأوغسطينية تدورا أساسا حول محوري الله والنفس ، كما أن العالم كان حاضرا في فلسفته ولو بدرجة أقل ، فليس العالم صورة الله كالنفس لأنه شتان ما بين الروح الإلهي ومادة الكون ولكنه يتلقى التجليات الإلهية مثل الوحدة و الحقيقة و الخير و العدل و الجمل ، لذلك أصبح العالم وسيلة للتعرف على الله و أن كان وسيلة أقل فاعلية من استيطان النفس ، و لا يصدر العالم عن الله صدورا ضروريا أزليا كما هو الحال عند أفلوطين ، فذلك يقتضي تجزأ الذات الإلهية ، و الله بسيط لا يتبعض ، إنما خلق العالم من عدم بفعل إلهي حو ، فالعالم له أول في الزمان و له نهاية فيه ، فهو مخلوق فان وليس قديما أزليا و لا يعني خلق الله العالم في ستة أيام المعنى الحرفي للآية ، بل يعني تفصيل لحظة الخلق و مراحله . و المخلوقات على أنواع ثابتة و دائمة مثل الملائكة وفاسدة فانية مثل النبات و الحيوان ، أما الإنسان فإن جسمه يتبع الاثنين ، ولكن روحه خالدة ، و إذا كان العالم من خلق الله فإنه خير بالذات خال من الشر ، فالخير لا يفعل إلا الخير ، الشر في العالم نقص ووهم وخطأ في الإدراك وليس له وجود موضوعي فعلي في العالم .[2]

العالم كما يتصوره أوغسطين هو هيولي تسري فيها الصور الإلهية وهو لهذا أقرب إلى العالم كما تصوره أفلاطون و أفلوطين ، منه إلى تصور أرسطو للعالم . و كل ما في الكون نظام و قياس عدد ، وأشكال و أجسام ترجع إلى أصناف من النسب العددية ، والعمليات الحيوية هي الأخرى تجري وفقا لنسب عددية ، وفيما يتصل بإيجاد العالم يقول أوغسطين أن هناك افتراضين : أما أن الله خلقه من العدم ، و أما أنه استخلصه من جوهره ز و الفرض الثاني باطل ، لأنه يقتضي أن يصير الجوهر الالهي فانيا ، متناهيا ، متغيرا خاضعا للكون و الفساد ، وهذا محال .

بقي الفرض الآخر هو أن الله خلق العالم من العدم ، أي خلقه بعد أن لم يكن ، أي يخلق وجوده لا عن هيولي سابق ، بل من لا شيء سابق . لماذا أراد الله خلق العالم ؟ إن كان المقصود بهذا السؤال البحث عن علة سابقة على إرادة الله، فالسؤال عبث، لأن العلة الوحيدة للأشياء هي إرادة الله، والله هو علة كل شيء، وليست له علة تحدد فعله. و إذا كان السؤال هو: لماذا أرادت مشيئة الله عالما مثل عالمنا هذا ؟

فالجواب هو أنه لما كان الله خيرا، فإن خيره لم يسمح بأن يبقى في العدم صنعا خيرا، والعالم حسن، بديل أنه خلق العالم فوجده حسنا.[3]

إن أوغسطين يؤمن بأن نظام العالم تماما كما نشعر به يمثل حضور العقل الإلهي ونشاطه غير أن أوغسطين لا يهدف من وراء هذه المجالدة إلى إثبات وجود الله و كينونته وليس هدفه هو الشعور بالله من خلال نظام العالم .

من الواضح أن محاولة أوغسطين لإثبات وجود النظام و الجمال في العالم تهدف من وراء

---

[1] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص 32.33

[2]، حنفي حسين ، **" تطور الفكر الديني الغربي"** ، (ط1 ، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان ، 1465ه 2004م) ص39.

[3] عبد الرحمان بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ، المرجع نفسه ، ص251

ذلك تقرير مسؤولية الله عن هذا النظام و الجمال في العالم ، فالله قد خلق العالم ووضع نظامه وهويتهم به ويصرف شئونه و إننا لنرى الله من خلال العالم أي من خلال نظام جمال العالم . فنحن نعبد الله ونتدبر صنعته ، ولعل ذلك يؤدي بنا في النهاية لتأكيد وجود الله فنحن نرى الله في العالم و الوسيلة هي الإشعاع بالتنوير الإلهي .[1]

القديس أوغسطين ينظر إلى العالم أولا نظرة متفائلة جمالية ، لأن العالم في نظره منتظم متناسب الأجواء ، لأنه يقوم على قواعد من القياس و العدد والصورة ، فهو يقوم على العدد لأنا نعد الأشياء ، و على القياس لأنا نقيس الأشياء ، ويقوم على الحجم أو النقل لأنا نزن الأشياء . و القوانين الرياضية هي التي تسود العالم سواء كان كواكب أو أراض. و الخلاصة أن العالم انسجاما تاما.[2]

كيف كان الخلق ؟ هل أوجد الله الأشياء على التوالي في ستة أيام ؟ إن في هذا التصور تشبيها الله بالصانع الإنساني يصنع في الزمان ، فلا ينبغي فهم الكتاب على ظاهره ، و الكتاب نفسه يشهد بأن الأيام الواردة فيه ليست كأيامنا ، من ذلك أنه يذكر خلق الكواكب في اليوم الرابع ، وكيف تكون أيام و ليال بلا شمس ؟ و أن يوما واحدا يمثل زمن تكاثر الحيوانات على وجه الأرض ، ومثل هذه السرعة في التكاثر يفوق ما للطبيعة من قوة معروفة ، وأن الله استراح في اليوم السابع ، يعني أن الله كف عن الخلق و أن الراحة مستمرة إلى وقتنا ، إذن فليس اليوم السابع يوما عاديا ، وليس المراد أن الله أحدث العالم على ما نرى اليوم ، إنما تم الخلق في لحظة ، و الأيام الستة تفصيل لتلك اللحظة غير.

اليقين الثالث: من العالم الخارجي إلى الوجود (الله)

أوغسطين : أتوق إلى معرفة الله و النفس .

العقل: لا شيء أكثر ؟

أوغسطين : لا شيء على الإطلاق .

العقل : إبدا في البحث . ولكن فسر لي ، أولا ، كيف يمكن لبرهان عن الله أن يجعلك تقول : " لقد اكتفيت " ؟

أوغسطين : لست أدرك المدى الذي يبلغه ذلك البرهان لكي أقول " اكتفيت " لأنني ، على ما أعتقد ، لا أعرف شيئا كما أتوق إلى معرفة الله .

العقل : إذ ذاك ، ماهي القاعدة التي يجب أن نسلكها ؟ إلا تظن أنه يجب أولا أن نعرف الحد الذي يجب أن تصل إليه معرفتنا حتى إذا ما بلغناه اكتفيت به ؟

أوغسطين : أظن ، ولكن الوسيلة الواجب استعمالها ، هلا عرفت في حياتي كائنا ما شبيها بالله ؟ و كيف لي أن أقول " أريد أن أفهم الله كما أفهم هذا الكائن؟ "

العقل: أنت ما زلت تجهل الله: فكيف لك أن تعرف أنك لا تعرف شيئا شبيها بالله ؟

أوغسطين : لو كنت أعرف كائنا ما شبيها بالله لأحببته بكل تأكيد ، على أني في الواقع لست أحب سوى الله و النفس ، و لست أعرف واحد منهما .[3]

---

[1] ترانتي وماركوس ، **" مقالات في فلسفة العصور الوسطى "** ، تر:ماهر عبد القادر (دط ، دار المعرفة الجامعية ، 1998) ص65

[2] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص 28

[3] القديس أوغسطين ، **" محاورة الذات "** ، (نقله إلى العربية الخوار أسقف يوحنا الحلو ، دار المشرق ، بيروت) ، ص13.14

تحتل فكرة الله مكانة في محور حياة القديس أوغسطين ، كان يرى وجود الله واضحا باستدلال بديهي انعقد عليه إجماع الناس و اتفق عليه أفاضل الفلاسفة و عليه أمثلة كثيرة قوله **" تنظر إلى الأرض و ما فيها من قوة و جمال ، وكأنك تساءلها ، و لما كان من الممتنع أن تكون حاصلة على هذه القوة بذاتها ، فإنك تدرك حالا أنه لم يمكن أن توجد بقوتها الذاتية "**[1]

فكرة الله واضحة حتى بدون استدلال عليه عند أوغسطين ، و مع ذلك يستطيع العقل إيجاد الأدلة عليه مثل برهان النظام الذي يقوم على إدراك النظام في الكون و أنه لا يكون محض مصادقة ، و برهان الحرية الباطنية حيث يدرك الإنسان أنه قادر على الاختيار الحر المستمد من حرية الله و فضله ، و برهان المعلم الداخلي الذي يشرق في قلب كل إنسان ، وهو الله ، و الله بسيط ، جوهر مفارق و إن كانت النفس تشعر به ، ذاته عين صفاته منعا للكثرة فيه ، و حرصا على وحوانيته ، و ما نطلقه عليه من صفات مثل : العلم و القدرة و الإرادة إنما هو قياس للغائب على الشاهد و تقريب للأفهام .[2]

أوغسطين يؤمن بأن إدراك وجود الله أمر بين نفسه و موضوع معرفة ضرورية كلية و لهذا يقرر أنه لا يمكن إنسانا أن ينكر وجود الله و في نفس الوقت ، يقرر أننا و إن كنا نقر بوجوده ، فإننا لا نستطيع أن ندرك ماهيته و هو في هذا يستند إلى تجربته الروحية الشخصية التي أفضت به إلى الإيمان بالله : إنه لم يصل إلى هذا الإيمان بوجود الله عن طريق براهين عقلية ، بل شعر أن قوة خفية هي التي اقتادته من دنيا الشهوات الجسدية إلى عالم الايمان و لهذا نجده يدعو الإنسان إلى الإيمان بالله دون برهان عقلي.[3]

1) براهين وجود الله :

رأينا في عرضنا لمشكلة المعرفة أننا قد وصلنا إلى الله عن طريق وجود حقائق أزلية الأبدية في الذات ، فنقول أن الذات تكشف أن هناك حقائق و هذه الحقائق تكون من جنسها ، فهناك موجود أزلي أبدي و هذا الموجود هو الله و الوجود و الماهية شيء واحد ، ففكرة الله الموجودة في نفوسنا تقتضي وجوده أيضا ، فالله إذن موجود . هذا هو البرهان الأول لدى أوغسطين .

أما البرهان الثاني على وجود الله فهو أن التغير في الوجود يتم بأن يتخذ الشيء صورة مضادة له ، وعلى ذلك لا يمكن أن يكون الشيء هو الذي يعطيها لنفسه ، لأن هذا مستحيل و إلا ما كان في حاجة لأن يعطي نفسه ما هو موجود فيها من قبل . فإعطاؤه الصورة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق موجد للصورة . و معنى هذا أن هناك علة أو خالقا هو الذي يهب الصورة، وهذه العلة باعتبارها واهبة هي الله.

أما البرهان الثالث على وجود الله يشبه البرهان الغائي المعروف ، و فيه نجد أوغسطين يقول إن في الوجود نظاما و جمالا . وهذا الجمال و النظام لا يصدر إلا عن موجود فنان هو الله .[4]

---

[1] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية** ، المرجع نفسه ، ص33

[2] د.حسن حنفي ، **تطور الفكر الديني الغربي** ، المرجع نفسه ، ص37

[3] عبد الرحمان بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ، المرجع نفسه ، ص251

[4] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص26-27

أ)الدليل المنطلق من الحقائق الثابتة، الله و الحقيقة

الحقيقة هي القضية الضرورية و بذلك فهي ثابتة أبدية و مثال ذلك 7+3=10 هذا يعني أن المجموع يساوي 10 ، لا يمكن له ألا أن يكون كذلك و سيبقى كذلك ، إذن خاصية كل حقيقة هي أنها ضرورية ثابتة مستقرة ، و بعد فليست حقائق رياضة فقط هناك أنواع أخرى مشتركة في كل العقول ، مستقلة في كل زمان و مكان مثال : المبادئ المنطقية و أيضا الحقائق الأخلاقية و الفلسفية كقولي : ان من يعرف الحكمة يحوز بذلك " الخير الأسمى " .

لا تأتي هذه الحقائق من الأشياء و لا تكشفها الحواس فالأشياء في تغير مستمر و ما هو متغير و غير مستقر لا يمكن ان يعطينا هذه المعرفة الثابتة التي نسميها بالعلم .

ليست الحقيقة من العقل الفردي و لا هي مفعولة فهي مشتركة بين جميع العقول، و هي نوع من النور الذي ليس هو لنا و لا للغير.

يكشف العقل صفة التسامي للحقيقة . اذ هو يدرك انه أمام ما هو ارفع من ومن الإنسان ، و أنه أمام الخالد ، الثابت ، و المستقر أي أمام حقيقة واقعية تمتلك جميع الصفات للإله نفسه [1] .

ب)البرهان المنطلق من الشك :

يمكن لكل حقيقة أن تكون نقطة انطلاق في برهان وجود الله ، فالله هو العلة الكافية لكل حقيقة تحضر في الذهن ، حتى الشك أو الخطأ يصحان كنقطة انطلاق كبرهان جديد ، فإذا كنت أشك فإني أعرف ، بالطبع إني أشك ، إذن عندي حقيقة هي إني لا أستطيع أن أشك بأني أشك و أنا متيقن من ذلك الشك ، لذا يصح القول : إذا كنت أشك فأنا موجود ، و إذا كان حقيقيا كوني أشك فإن الله موجود ، إن بداهة وجود الفكر تتضمن و تستلزم بداهة وجود الله و بهذا يبدو واضحا أن مشكلة وجود الله متصلة تماما بمشكلة المعرفة .

ج)البرهان المرتكز على خلق الكون ، وتغيره ، والنظام فيه (البرهان الغائي) :

هنا يستلهم القديس أوغسطين بولس بأن من ينظر إلى الكون ، ويتدبر الكائنات و النظام الرائع التي تسير عليه ، يستطيع أن يرتفع من هذا إلى معرفة أن لها خالقا ، فهي لا تستطيع أن تخلق نفسها .

كما هناك برهان اخر ، يقوم على أن السماء و الأرض و المخلوقات تتغير ، ولابد من علة لهذا التغيير و سبب يحدث ذلك : أنه الله . تغير الكون يدل على أنه عرضي و غير مستقل ، و أنه مرتبط بكائن (موجود) ضروري هو الله .

د)براهين " الإعترافات " :

يسأل الكائنات في (الاعترافات) فتجيبه: **" لسنا الله، أن الله هو الذي خلقنا «.** الأشياء تتغير و تفنى، فهي إذن ليست علة وجودها ُ إنما العلة هي كائن أسمى لا يتغير، و الدليل الثاني على وجود الله هو العقل الذي و وظيفته الحكم على المدركات و على قيمتها و جمالها، وذلك بلجوئه إلى قاعدة تفرض نفسها على هذا العقل و تتخطاه. هذه القاعدة هي ذاتها في كل مكان و زمان ، إنها تأتي من حقيقة سامية هي الله .

[1] علي زيعور ، **أوغسطين مع مقدمات في العقيدة المسيحة و الفلسفة الوسيطة** ، مرجع سابق ، ص145

أما الدليل الثالث على الذاكرة التي نجد في أسمى مراتبها رغبة متأصلة بالسعادة، ولعلها ذكرى السعادة التي فقدها أبو البشرية فهي رغبة موجودة عند كل إنسان ، شاملة ملتصقة بالإنسان و طبيعته .[1]

وهناك أدلة أخرى على وجود الله حسب أوغسطين وتندرج كالتالي :

أ- دليل الإشراق:

أن النفس الإنسانية تستطيع اكتشاف وجود حقائق ثابتة بنفسها ، وعلة هذه الحقائق لا بد من أن تكون من جنسها ، ما يؤدي إلى وجود موجود أزلي أبدي ، وهذا الموجود هو الله ، وأن الوجود و الماهية شيء واحد ، لهذا فإن الماهية التي نتصورها الله في عقولنا تقتضي الوجود ، ومن ثم تلزم فكرة الله الموجودة في عقولنا وجوده أيضا ، ما يؤدي إلى أن الله موجود .

ب- دليل العلة الفاعلة :

إن التغير في عالم الوجود يتم بأن يتخذ الشيء صورة مضادة له ، وعلى ذلك لا يمكن أن يكون الشيء هو الذي يعطيها لنفسه لأن هذا مستحيل ، وإلا لما كان في حاجة لأن يعطي نفسه ما هو موجود فيها من قبل ، فإعطاؤه الصورة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق موجد للصورة ، ما يؤدي بالنتيجة إلى وجود علة فاعلة تهب الصورة ، وهذه العلة متمثلة بالله .

ج- دليل النظم:

إذا نظرنا إلى ما حولنا في هذا العالم الفسيح وما يشتمل عليه من جمال و إبداع، فسنجد تنظيما عجيبا وتدبيرا عظيما ينم عن وجود مبدع و منظم له لا نستطيع إنكاره، وهذا المبدع و المنظم لا بد أن يكون الله.[2]

2)صفات الله :

و هنا يقول القديس أوغسطين أن الله لا يمكن أن يدرك أو يوصف ، لأنه فوق الوصف و الكلام . و كل تشبيه بينه وبين الإنسان باطل ، فقد نستطيع أن نضيف إلى الله صفات معينة يتفق فيها معه الإنسان ، إلا أن هذه الصفات يجب أن تنزهه عن التشابه مع الإنسان . وهذه الصفات ليست شيئا يضاف إلى الذات بل هي عين الذات .

و يعتبر من الكفر أن تقول إن الله غير الحقائق الأزلية، لأن هذه الحقائق الأزلية الأبدية هي صفات الله و ليست زائدة عليه.

الوصف الذي نستطيع أن نصف به الله هو : الوجود و الوجود بالمعنى الأفلاطوني هو الشيء الحقيقي الذي يمكن أن يتصف به الله ، فالصفة الأولي إذن هي الوجود الخالص و لما كان الله أبديا أزليا ، ولما كان وجود خالصا فهو علم . وعلم الله ليس حادثا و لا متعلقا بحادثة دون أخرى و لا يتم بالانتقال من فكرة إلى أخرى.

الأشياء توجد لأن الله يعلمها ، ولا يعلمها الله لأنها توجد : فالأشياء و الأفكار لا وجود لها إلا من حيث هي معلومة عند الله .

و تضاف إلى صفة العلم صفتان هما: الإرادة و القوة: فالله يريد، و أرادته ممتدة إلى كل شيء فهي أرادة تتعلق بها الأشياء مرة واحدة و الله يفعل ما يريد.[1]

---

[1] المرجع نفسه، ص148

[2] ، ص04 Staff sites . Sohag –univ.edu .eg **" مشكلة إثبات وجود الله في الفلسفة المسيحية "**، تم الاطلاع : 26أفريل 2023 ، 19:57

يذهب الفكر إلى أن الله موضوع لصفات أو أعراض متمايزة منه و الأليق أن نقول " الذات " لأن هذا اللفظ لا يتضمن سوى معنى الوجود و الله هو الموجود إلى أعظم حد ، فلا بد أن تكون صفاته عين ذاته ، إذ أن الحاصل على كمال ما دون أن يكون هو ذلك الكمال ، فهو مشارك فيه ، و لا يستغرقه كله ، و يمكن أن يفقده ، فيكون كماله متمايزا منه ، إذن فالله عظيم و على هذا النحو تتحد كل صفة إلاهية بالذات الإلاهية .

و إذا كان الله معقولا فليس يعني ذلك أننا ندركه تمام الإدراك ، و أن حديثنا عنه ينطبق عليه بالتواطؤ : " لا لفظ ولا شيء يقال على الله كما ينبغي الله " و إنما يصبح اللفظ ملائما الله على نحو ما بعد تحويل معناه تحويلا عميقا مثال على ذلك : " الغضب " فما هو في الله سوى القدرة على العقاب دون الاضطراب الحاصل فينا و مثل " الغيرة " فما هي سوى العدالة المجردة ، ومثل " الندم " فما هو سوى سبق علم الله بشيء يحدث بعد شيء .

فالألفاظ تصبح دلالة على الله بشرط أن نستبعد من مدلولها ما يلازمه من نقص في المخلوقات و من ثم يتاح لنا التأمل في الله دون محاولة التعبير عنه .

إن وجود الله أكثر حقية من تصورنا له " و هذا الموقف الحق بين التجسيم و التشبيه من جهة ، و بين التنزيه المطلق على طريقة أفلوطين الذي يجعل الله بمثابة النقطة الهندسية من جهة أخرى .[2]

[1] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص27-28

[2] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط** ، المرجع نفسه ، ص34-35

ملخص الفصل

من خلال دراستنا هذا الفصل نستنتج أن القديس أوغسطين ، انصرف على المسيحية و ذهب إلى المانوية المشبعة بحياة الحب و الشهوات ، و عندما إرتابه الشك في دينيه عاد إلى المسيحة و اعتنقها ، و من هنا بدأت رحلة الشك عند القديس أوغسطين باحثا على اليقين و الحقيقة فمر بتحولات فكرية بدأ بالكتاب المقدس ثم المانوية ثم الشكية و أخيرا الأفلاطونية المحدثة ...

و نجد الكوجيتو الذي عرضه أوغسطين ، " أنا أفكر إذن أنا موجود " هو الذي استطاع بواسطته الوصول إلى اليقين ، فأثبت من خلاله الذات ثم العالم الخارجي و أخيرا الله .

الفصل الثاني

الفصل الثاني:
الشك عن رونيه ديكارت

تمهيد

المبحث الأول : السيرة الذاتية لرونيه ديكارت

المطلب الأول : حياته

المطلب الثاني : مؤلفاته

المطلب الثالث : منهجه

المبحث الثاني : طبيعة الشك عند ديكارت

المطلب الأول : الشك الديكارتي

المطلب الثاني : الكوجيتو الديكارتي

المطلب الثالث : من الشك إلى اليقين

تمهيد

يعد رونيه ديكارت من أعظم فلاسفة القرن السابع عشر , ومن اوائل من ارتادوا الاتجاه العقلي فصح ان نقول عنه انه ابوا الفلسفة الحديثة ومؤسس فلسفة الافكار الواضحة المتميزة . فكانت حياته حافلة بالحركة و النشاط و العزلة و الانفراد , حياة زاخرة بالفكر مشوبة بالتجارب منذ طفولته مرورا بشبابه وتنقله و رحلاته بين الدول. ونجد أن لكل فيلسوف طريق لوصول إلى الحقيقة وديكارت حاول الوصول إلى الحقيقة باستخدام منهج الشك كان يهدف منه البلوغ إلى اليقين في جميع المعارف و العلوم الإنسانية ، التي أصبحت كلها موضع لشك في نظر ديكارت .

و في هذا الفصل سنعرض حياة ديكارت ، واهم ما اشتغل عليه خلال مسيرته الفكرية ، وكيف سلك طريقه في البحث عن الحقيقة .

أولا :حياته

ولد رونيه ديكارت في 31مارس 1596 ، في قرية صغيرة تسمى لاهي بمقاطعة التورين في فرنسا من أسرة تعد من صغار الأشراف ، أبوه كان مستشارا البرلمان بريطاني أما أمه فقد ماتت وهو لا يعد الثالثة عشرة شهرا [1]
دخل مدرسة لافليش اليسوعية ، وبقي فيها ثماني سنوات ، قرأ من كتب أرسطو في السنة الأولى المنطق و في السنة الثانية الطبيعيات و في السنة الثالثة و الأخيرة كتاب ما بعد الطبيعة و أيضا كتاب (كالدقيوس) في الرياضيات و الجبر ، وخرج من هذه المدرسة و هو كثير الشكوك في علوم زمانه ، لا يثق إلا في الرياضيات ، ثم انتقل إلى باريس عام 1613 و اختلط بكثير من الكبراء[2]

نال ديكارت شهادة البكالوريا و الليسانس في القانون الديني و المدني من جامعة بواتيه في 9 و 10 نوفمبر سنة 1616 ودرس قليلا من الطب أثناء إقامته في بواتيه ، رأى أبوه أن يهيئ له مستقبلا حربيا ، فنصحه أن يتطوع في جيش هولندا ، كان شبان أوروبا من أبناء النبلاء يعتبرون هذا الجيش خير مدرسة حربية فكانوا يلتحقون به ، وكان لديكارت من اليسار ما يمكنه من ذلك ، إذ أنه ورث أمه و جدته ثروة لا يستهان بها و قد جعلته يقول فيما بعد في المقال عن المنهج"... لم أكن أشعر ، بفضل الله ، أنني في حالة تضطرني إلى أن أجعل من العلم صنعه "[3]
في عام 1616 توجه ديكارت إلى باريس ملبيا دعوة والده في الالتحاق بالخدمة العسكرية ، ارتاد ديكارت في أثناء تواجده هناك مجتمعات اللهو غير أنه لم يندفع في تيارها الجارف .
التحق الفيلسوف بجيش الأمير موريس دي ناسو، ليحارب من البروتسات ضد الجيوش الكاثوليكية في إسبانيا عام 1618 .
رأى ديكارت أن هولندا هو المكان الذي يشعر فيه بالراحة و الاستقرار و اتخذها مقر له و كانت هولندا تتميز بالثقافة و العلوم و الفنون و ملجأ الأحرار و المثقفين ، و تتميز بالهدوء الذي شغف به ديكارت هروبا من باريس و حياتها الاجتماعية التي كانت تستنفذ وقته[4]
عاش في هولندا1629-1649 وخلال العشرون سنة التي قضاها هناك كتب إنتاجه الفلسفي و كانت هناك مراسلات بينه و بين الأميرة إليزابيث ابنة الملك فريديريك ملك بوهيميا اللاجئ في هولندا ، وقد دارت هذه الرسائل حول مسائل الأخلاق و في عام 1649 نشأت صداقة وطيدة بين ديكارت وملكة السويد كريستينا ، فالتقى بها في بلاطها بالعاصمة وكان

---

[1] إبراهيم مصطفى ، **" الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم "**، (دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2000)، ص69

[2] رونيه ديكارت ، **" مقالة الطريقة "**، (الطبعة الثالثة ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت ، 1637) ، ص9

[3] رونيه ديكارت ، **" مقال عن المنهج "** ، (الطبعة الثالثة ، ترجمة محمود محمد الغضيري ، مراجعة وتقديم الدكتور محمد مصطفى حلمي ، 1985)، ص 80 82

[4] عبد المنعم عباس ، **" الفكر الواضح المتميز(ديكارت) "** ، (دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2014)، ص 32 34. 33.

من عادة الملكة كريستينا أن تستيقظ من نومها في الخامسة صباحا لكي تتلقى دروس الفلسفة على يد ديكارت ، فلم تتحمل صحته البرد هناك ، فأصيب في صدره بالتهاب رئوي مات على إثره يوم 19 فبراير 1650 عن عمر يناهز ثلاث وخمسون سنة

1

ثانيا : مؤلفاته وأعماله

- العالم Le monde كان من أثر عزلة ديكارت في هولندا ، أن بدأ بكتابه أول مؤلفاته العالم الذي استغرق منه عدة سنوات لإنجازه (1629-1633) .
- خطاب في المنهج Discours de la méthode 1637 وهو كتاب صغير الحجم ، أبان فيه ديكارت القواعد التي ينبغي على العقل أن يتبعها في بحثه عن الحقيقة في مختلف العلوم[2]
- تأملات في الفلسفة الأولى Méditations 1641 عكف ديكارت في تأليفه اثني عشر سنة و تدور موضوعاته حول براهين ديكارت على وجود الله تعالى و خلود النفس .
- مبادئ الفلسفة Principes de la philosophie1641 أهداه ديكارت إلى جامعة السربون و حاول أن يحمل معلميه السابقين على تقريره في مدارسهم فيحل هو محل أرسطو ، فلم يجيبوه إلى رغبته و نشرت للكتاب ترجمة فرنسية سنة 1647 مع إهداء إلى الأميرة إليزابيث[3]
- قواعد لهداية العقل règles pour guider l'esprit 1628 وهي رسالة في المنطق الجديد المعارض لمنطق "أرسطو"
- الخواطر الخاصة Cogitation privât 1669 وهي خواطر شخصية و تأملات خاصة بالفيلسوف دونت في صورة مذكرات في كراسه باسم "الأفكار الخاصة".
- ملخص الموسيقى Musical Compendiumهو مخطوط اهتم فيه بدراسة فن الموسيقى و صلته بالإنسان[4]
- رسالة في انفعالات النفس Trait de passions de l'ame 1650 ، هو كتاب في علم النفس ، أشار فيه إلى ما يتصل بالإلهيات و بين فيه السبيل الصحيح العلمي للسيطرة على أهواء الإنسان و شهواته ، للوصول الى الحياة السعيدة الفاضلة[5]

[1] إبراهيم مصطفى، **الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم** ، المرجع نفسه، ص 71

[2] مهدي فضل الله ، **" فلسفة ديكارت و منهجه "** ، (دراسة تحليلية و نقدية ،الطبعة الثالثة ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ،)1996 ، ص 11 12

[3] إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ص 73

[4] عبد المنعم عباس ، **الفكر الواضح المتميز** ، المرجع نفسه ، ص 73

[5] إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ص 9

ثالثا : منهجه

لقد كان للمنهج بذور عميقة نشأت مع الفيلسوف و تغلغلت في تفكيره منذ مرحلة تعليمه الأولى ، وتشهد بذلك محاولاته الأولية لطرق هذا الباب قبل أن يقوم بكتابة مؤلفه الكبير **"المقال في المنهج"** .

فقد أبانت كتاباته مجموعة كبيرة من المخطوطات وقد دونت في مذكرات صغيرة و كان "بابيه" مؤرخ حياة ديكارت قد ذكر هذه المؤلفات التي بلغت عشرة و هي : البرناسوس Parnasse و ملاحظات عن العلوم Observation و الجبر Pra ambula و الأوليمبيقيا Olym pica و دراسة العقل السليمStadium boua memtis و ملخص في الموسيقى أو المجمل في الموسيقى Compendium Music و قصر العجائب Traumatiser.[1]

ولقد أباتت المؤلفات عن اهتمام ديكارت بالمنهج حيث أنه كشف إحدى هذه الخواطر (المخطوطات) عن منهج استدلالي للعلوم.

كان شغله الشاغر ينصب على المنهج ووحدة العلوم منذ البداية فقد قيل عنه معلميه أنه كان دائب البحث في المسائل العلمية، وكان كأنه يحاول البحث عن المنهج، كما كان مولها بالهندسة و الرياضيات.[2]

المنهج **"هو فن البرهان العقلي الذي يمكن استخدامه في العلوم الرياضية و الطبيعية على السواء."** . ولقد ظهر لديكارت فيما بعد ضرورة أن يكون هذا المنهج واحدا أي أن ينطوي على الأمور الروحية التي تشتمل عليها الميتافيزيقا . وهكذا يصل ديكارت إلى مرحلة الوحدة بين المنهج و المعرفة و كانت هدفا يسعى إلى تحقيقه .

وبدأت قصة المنهج منذ أن قام ديكارت يجوب أوروبا حيث استقر به المقام في الفترة ما بين 1619-1620 في ألمانيا و في نوفمبر من 1619 قام باكتشاف أسس علم هام هو محتوى كتابه **"المقال في المنهج"**[3]

وقد كان للرياضيات دورا مهما في تأسيس المنهج عند ديكارت حيث أصبحت المعرفة الرياضية هي النموذج الأمثل للمعارف اليقينية الواضحة المتميزة . كذلك أي معرفة مهما كان نصيبها أصلا من الصحة و اليقين ، لن تكتسب صفة الصدق الرياضي أو تكون على علم يقيني يعدل يقين العلوم الرياضية[4] .

1- أسس و قواعد المنهج عند ديكارت :

يقوم المنهج الديكارتي على أساسين :

أ) البداهة

---

[1] راوية عبد المنعم عباس، **الفكر الواضح المتميز** ، المرجع نفسه ، ص 72

2 المرجع نفسه، ص 73

3 المرجع نفسه، ص75

[4] المرجع نفسه، ص 78

ب) الاستنباط

أ) البداهة :

و هي الرؤية الذهنية المباشرة للأشياء ، دون أن يخامرنا أدنى شك في صحة هذه الرؤية وبعبارة أخرى البداهة ، نوع من المعرفة المباشرة ، ينتقل فيه الذهن أو العقل من شيء معلوم إلى شيء مجهول . انتقالا ليس فيه تفكر أو زمن. كقولنا : المساويان في كل منهما لثالث ، متساويان ، الكل أكبر من زمن الجزء ، المثلث شكل مؤلف من ثلاثة خطوط ، كل جسم مادي له شكل و حجم ووزن ...

وبذلك فإن البداهة الديكارتية ، تختلف عن الحدس . فالحدس عند المناطقة العرب ، كإبن سينا مثلا ، معناه : سرعة الانتقال من الأشياء المعلومة إلى الأشياء المجهولة ، وهذا لا يتم إلا في الزمن مهما قل : في حين أن البداهة لا تحتاج إلى زمن مهما قصر .

هذا ويميز ديكارت بي العيان الذهني المباشر أو الرؤية العقلية المباشرة ، و الرؤية الحسية **فالرؤية الحسية** لا ترقى إلى درجة البداهة أو الرؤية الذهنية . لأنها تقوم على الحواس ، و هذه خادعة في أحيان كثيرة ، و لا يمكن أن تصلح أساسا لأية معرفة يقينية .

كما يميز بين أحكام البداهة و أحكام الخيال ، **فالخيال** لا ضابط له ، و أحكامه تختلف من شخص إلى أخر ، يعكس البداهة التي لا اختلاف في أحكامها باختلاف الأشخاص .

و إذا تساءلنا عن الأسباب التي تجعل أحكام البداهة لا يرقى إليها الشك ؟ يجيب ديكارت ،، بأن ذلك يعود إلى طبيعة الفكرة البديهية نفسها ، التي تتميز بخاصيتين أساسيتين : الوضوح من ناحية و التميز من ناحية ثانية .

"... إني قادر... على تقرير هذه القاعدة العامة و هي أن الأشياء التي نتذهنها بوضوح تام و تمييز تام ، هي صحيحة كلها ."[1]

- **الوضوح Claritè :**

الوضوح عكس الغموض و اللبس، و عليه فالأفكار الواضحة هي الأفكار التي لا تحتاج إلى تفسير.

الوضح حسب ديكارت هو : **"إني أطلق اسم الفكرة الواضحة على الفكرة الحاضرة المتخيلة لذهن منتبه بحيث لا يمكن وضع حقيقتها موضع الشك "** ، و عليه فالوضوح يقابل اليقين.

- **التمييز Distinction**:

الفكرة المتميزة هي الفكرة التي تتميز بخصائص و صفات لا يتميز بها غيرها من الأفكار ، أي لا يمكن لنا أن نخلط بينها و بين فكرة أخرى فكما قال ديكارت :**"أما الفكرة المتميزة**

[1] مهدي فضل الله، **فلسفة ديكارت و منهجه** ، المرجع نفسه ، ص104-105

فهي الفكرة التب بلغ من وضوحها و دقتها و اختلافها عن كل ما عداها إنها لا تحتوي في ذاتها إلا ما يبدو بجلاء لمن فيها كما ينبغي".[1]

ب)الاستنباط :

وهو كناية عن عملية عقلية، ننتقل بواسطتها، من فكرة تكون عادة بديهية، إلى فكرة أخرى جديدة، تكون نتيجة لازمة لها: ومن هذه الفكرة أو النتيجة، إلى فكرة أخرى و نتيجة أخرى، مجهولة لنا، تصدر عنها بالضرورة. وعلى هذا، فالاستنباط نوع من الاستدلال الرياضي، ننطلق فيه من فكرة أولى بديهية لاكتشاف حقائق جديدة، مجهولة لنا ليست مخبؤه في الفكرة الأولى أو لا تتضمنها، كما هو الحال بالنسبة إلى القياس أو الاستدلال القياسي.

ولا شك في أن الاستنباط أقل مرتبة من البداهة ، فالفكرة البديهية لا تتير أدنى شك في صدقها ، أما الفكرة المستنبطة ، فيمكن الشك فيها ، لأنها قد لا تكون بديهية بالضرورة ، بالرغم من اعتمادها على فكرة بديهية ، وذلك لأنها نتيجة التفكر في الزمن .

و مع هذا ، يذهب هملان Hamelan في كتابه **مذهب ديكارت** إلى القول . **"إن الاستنباط الديكارتي نوع من البداهة"** و إلى حد إدماج الاستنباط بالبداهة . فإذا كانت البداهة ، تعني إدراك العلائق أو الروابط القائمة بين هذه الطبائع البسيطة عن طريق البداهة .

وإذا كان من الممكن أن يكون الاستنباط المستند إلى فكرة غير بديهية، لا يمكن أن يكون بديهيا، مهما كان صحيحا في صورته الخارجية.

"إن جميع النتائج التي تستنبط من مبدأ ليس بديهي لا يمكن أن تكون بديهية مهما يكن الاستنباط من حيث صورته صحيحا. و يترتب على هذا أن جميع الاستدلالات التي أقاموها علو مثل تلك المبادئ لم تستطع أن تؤديهم إلى المعرفة اليقينية لشيء واحد ، ولم تستطع بالتالي أن تجعلهم يتقدمون خطوة واحدة في البحث عن الحكمة" .[2]

2-قواعد المنهج الديكارتي : و تتمثل في أربعة قواعد و هي :

أ) قاعدة اليقين:

ونصها هو **" ألا أقبل شيئا على أنه حق ، مالم أعرف يقينا أنه كذلك : بمعنى أن أتجنب بعناية التهور ، و السبق إلى الحكم قبل النظر ، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء و تميز ، بحيث لا يكون لدى أي مجال لوضعه موضع الشك"**

و في اعتقادي أن المعرفة التي تنطبق عليها هذه القاعدة هي البداهة لأن المعرفة البديهية تمتاز بالبساطة و الوضوح و التمييز ، تشتمل على يقين حاضر ، أي الاعتقاد الجازم بأن موضوع المعرفة هو كذا مع الاعتقاد في نفس الوقت بأنه لا يمكن أن يكون

[1] جميل صليبا، **" المعجم الفلسفي "2**،(دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982) ص551

[2] مهدي فضل الله، **فلسفة ديكارت و منهجه** ، ص 106 -107

إلا كذا ، مثل القول : بأن للمثلث ثلاثة أضلاع ، اذا تساوي شيئا نكا منهما ساوى شيئا ثالثا كانا متساويين و غير ذلك .[1]

و تكون هذه القاعدة بمراعاة ثلاثة مبادئ:

- **تجنب التسرع في الأحكام Précipitation** لأن التسرع في إطلاق الأحكام من عيوب ، الإنسان الذي يميل بطبعه على حد قول فرنسيس بيكون* في نظريته الأوهام الأربعة ، إلى تجنب الجهد و إلى إصدار الأحكام جزافا . و لذا لابد من إعمال الفكر أو النظر قبل إلقاء أو إصدار الأحكام.
- **عدم الميل مع الهوى Prévention** لأن عكس ذلك ، يبعد الباحث عن المنهج العلمي الصحيح ، الذي ينبغي اتباعه في البحث . وهذا المبدأ يتمثل في التأييد العاطفي العشوائي لأرآء أو أفكار شخص ما (فيلسوف، أديب، سياسي...) دون بحث و تمحيص.
- **عدم قبول شيء غير بديهي** لأن عكس ذلك، يورث الاضطراب في الذهن، نتيجة غموض ما فيه من أفكار. و هذا إذن يقتضي ابتداء ، عدم قبول أي شيء سواء كان ذلك فكرة أو رأيا أو معتقدا ، إذ لا يتوفر فيه شرطا البداهة .[2]

ب)التحليل :

وبها ينبغي أن تقسم المعضلة التي تدرس الى أجزاء بسيطة على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على خير الوجوه ، والواقع أن هذه القاعدة متصلة بالتالية ، حتى أن ديكارت جعلها في القواعد (وهي مكتوبة في المقال)

قاعدة واحدة حيث قال **"ينحصر المنهج بأجمعه في أن نرتب و ننظم الأشياء التي ينبغي توجيه العقل اليها ، لاستكشاف بعض الحقائق و نحن نتبع هذا المنهج خطوة خطوة ، اذا حولنا بالتدريج القضايا الغامضة المبهمة إلى قضايا أبسط ، و إذا بدأنا من الإدراك البديهي لأبسط الأشياء كلها فإننا نجتهد أن نرقى بنفس الدرجات إلى معرفة سائر الأشياء" .**[3]

وترمي هذه القاعدة إلى محاولة تحليل الحقائق لا بتفتيها و تقسيمها إلى حد لا يسمح لنا بدراستها و بلوغ الهدف منها ، بل بتحليلها على غرار مسائل الرياضة و الهندسة . فإنه يجب عليا إزاء أي مشكلة أن نبدأ بافتراض مجموعة من الأسباب التي يحتمل أن تكون واحدة منها هس السبب في الظاهرة أو المشكلة ، ثم نقوم بفحص كل سبب منها على حدة حتى نصل إلى الأسباب الحقيقية للمشكلات .

ج) الترتيب (التركيب) :Ordre

[1] رونيه ديكارت ، **مقالة عن المنهج** ، المصدر نفسه ، ص 142-143

[2] مهدي فضل الله، **فلسفة ديكارت و منهجه** ، المرجع نفسه ، ص 108-109

[3] رونيه ديكارت ، **مقال عن المنهج**، المصدر نفسه ، ص 142-143

يقول ديكارت في هذه القاعدة : **" يجب أن نرتب أفكارنا فنبدأ بأبسطها ثم نتدرج قليلا حتى نصل إلى معرفة أكثر تعقيدا ، و أن نفترض ترتيبا بين الأفكار التي لا يسبق بعضها البعض الاخر بالطبع "**[1]

تأتي هذه المرحلة –الترتيب- في المرحلة التالية بعد التحليل ، أو مقدمة و بداية له ، و تبلغ أهمية هذه القاعدة الترتيب ذروتها عند "ديكارت" لأنها تنبع من قاعدة التحليل السابقة و تفتح باب الشغف الديكارتي بالرياضة على مصراعيه ، فهي تطبق منهج الرياضة بوضوح كامل على منهج الفكر الفلسفي . و هنا يمكن ملاحظة عدد من العمليات الحسابية و الجبرية التي هي قوام منهج الرياضيات الدقيق ، فالسلسلة الجبرية عند ديكارت تبدأ من الواحد (العدد) و هو الوحدة الأولى البسيطة في جميع العمليات الحسابية ثم يتدرج مسلسل الأعداد تصاعديا فهو هنا يبدأ من الواحد و ينتهي إلى نهاية سلسلة الأعداد المتصاعدة ، ولما كان "ديكارت" حريصا على تطبيق منهج الرياضة في مجال الفلسفة فليس بمستغرب إذن أن يبدأ تفكيره من الحقيقة الأولى البسيطة ، ثم يترج صاعدا حتى يصل إلى الحقائق المركبة[2]

د) قاعدة الاستقراء التام أو الإحصاء الشامل:

وهي تعني وجوب عدم إغفال دراسة أي عنصر من عناصر المشكلة، موضوع البحث. فقد تتعدد الحدود (العناصر، الأجزاء) في المشكلة، و إهمال دراسة أي منها، يعقد الأمر بحيث يصبح من المعتذر إدراك العلاقات القائمة فيما بينها إدراكا بديهيا، و استطرادا، إدراك العلاقة القائمة بين الحد الأول و الحد الأخير، الذي يؤلف النتيجة.

و إذن ، فالغاية المتوخاة من هذه القاعدة ، هي النظر مليا في كل الحدود التي تؤلف موضوع المشكلة ، و التي تكون سلسلة الاستدلال الاستنباطي ، بغية إدراك العلائق القائمة فيما بينها ، إدراكا بديهيا من ناحية ، ثم استنباط الحكم النهائي التي يبلغ مرتبة البداهة من حيث اليقين .

يقول ديكارت **"ينبغي في كل حالة أن أقوم بالإحصاءات التامة و المراجعات الكاملة بحيث أوقن من أنني لم أغفل من جوانب المشكلة شيئا"**[3]

ويرى مما سبق أن قواعد المنهج الثلاث الأخيرة كلها متصلة ببعضها البعض ففي عملية الاستقراء التام نجد التحليل و التركيب كما أن الاستقراء التام يحقق التحليل و التركيب و يساعدهما على الاستكشاف ،

كذلك رأينا أنه أدمج التحليل و التركيب في قاعدة واحدة في كتابه القواعد .[4]

---

[1] راوية عبد المنعم عباس، **الفكر الواضح المتميز** ، المرجع نفسه ، ص93

[2] المرجع نفسه، ص94

[3] مهدي فضل الله، **فلسفة ديكارت و منهجه** ، المرجع نفسه ، ص111

[4] رونيه ديكارت ، **مقال عن المنهج** ، المصدر نفسه ، ص 146-147

المبحث الثاني : طبيعة الشك عند ديكارت

أولا : الشك المنهجي الديكارتي

لقد احتل مذهب الشك Scepticisme مكانا هاما في الفلسفة الحديثة، إلا أن جذوره كانت تمتد منذ فجر تاريخ الفلسفة و العلم[1]

وجاء منهج الشك الديكارتي وليد فلسفته العقلية التي سايرت روح عصره[2]

وقد سلك ديكارت نفس الخطوات التي سلكها الغزالي و أوغسطين ، وهي خطوات الشك المنهجي حيث اشتهر أنه إمام الشك المنهجي في العصر الحديث ، فهو أول من أبرز قيمة هذا الشك ففي أوروبا و حدد معالمه و مارسه عمليا حيث وصل إلى اليقين . وقد أكد ديكارت في مؤلفاته ضرورة الشك عند الإنسان و لو مرة واحدة في حياته لكي يصل إلى اليقين . ونرى ذلك من خلال قوله : **"في أنه للفحص عن الحقيقة يحتاج الإنسان مرة في حياته ، أن يضع الأشياء جميعا موضع الشك بقدر ما في الإمكان"**[3]

لم يقف ديكارت عن حد تطبيق منهج الرياضة على ميتافيزيقا ، فأخذ يشك في جميع ما اكتسبه عقله من معارف و معتقدات ، و مضى في تطبيق هذا المنهج الجديد "الشك" Doute إلى أبعد حد فبدأ بالنظر إلى العالم من جديد و كان عليه أن يتوقف قليلا معلقا أحكامه على الأشياء ريثما يتأكد من صدقها ووضوحها . فنجد أن شك ديكارت هادفا إلى الحقيقة ، فهو يذهب إلى تحرير العقل من سيطرة الحواس[4]

وقد مر الشك عند ديكارت بمراحل :

أ) الشك في الحواس :

الأشياء التي يمكن أن يضعها ديكارت موضوع الشك ، وهي الأشياء التي تعرض لحواسنا ، التيقن منها بسبب ما يتعرى حواسنا من خداع و لبس يؤدي بدوره إلى خطأ المعرفة ، وكذلك ما ينتابنا من أوهام و ما نشاهده من أحلام في النوم .

كان الفيلسوف قد نظر إلى المعرفة الحسية من قبل، باعتبارها معرفة يقينية ومؤكدة، غير أن تجربته قد أطلعته على أنها كثيرا ما تخدعنا، ويجب عليه أن يأخذ جانب الحذر منها **"كل ما تلقيته حتى اليوم و امنت بأنه أصدق الأشياء و أوثقها قد اكتسبته من الحواس أو بواسطة الحواس ، غير أني جربت هذه الحواس في بعض الأحيان فوجدتها خداعة ، ومن الحكمة أن لا نطمئن كل الاطمئنان إلى من خدعونا ولو مرة واحدة"**

لكن قد يقال : لئن كانت الحواس تخدعنا بعض الأحيان في أشياء صغيرة جدا و بعيدة جدا عن متناولنا ، فقد نقع على أشياء كثيرة أخرى لا نستطيع أن نشك فيها شكا يقبله العقل، و إن كنا نعرفها بطريق الحواس مثال ذلك : أني هاهنا جالس قرب النار ، لابس عباءة المنزل ، وهذه الورقة بين يدي ، وأشياء أخرى من هذا القبيل . و كيف أستطيع أن أنكر أن هاتين اليدين يداي و هذا الجسم جسمي .[5]

---

[1] إبراهيم مصطفى ، **الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم** ، مرجع سابق ، ص85

[2] راوية عبد المنعم عباس، **الفكر الواضح المتميز** ، المرجع نفسه ، ص127

[3] مصطفى محمد قصيبات ، **"الشك و اليقين عند ديكارت "** ، (المجلة العلمية لكلية التربية ، العدد الرابع) ، ص 253

[4] عبد المنعم عباس، مرجع نفسه، ص 131

[5] ديكارت ،**" التأملات في الفلسفة الأولى "**، (ترجمة عثمان أمين ، القاهرة ، 2009)، ص 72-73

فالشك في حقيقة الأشياء الحسية معناه العدول عن كل معرفة لا تكون قائمة على حدس العقل. و الحدس عند ديكارت عبارة عن الرؤية العقلية المباشرة التي يدرك بها الذهن بعض الحقائق ، فتذعن لها النفس و توقن بها يقينا لا سبيل إلى دفعه ، فالحدس نظرة من نظرات العقل بلغت من الوضوح مبلغا يزول معه كل شك ، و الحدس عقلي لأنه لا يتعلق بالحواس و لا بالخيال ، و إنما يخص بالذهن ، بل الذهن الخالص الصافي[1]

لم يقتصر شك ديكارت على المعرفة المتأتية من الحواس الظاهرة فقط ، و إنما تعداه إلى الحواس الباطنة ، لأنه لاحظ بأن هذه المعرفة لا تقنع العقل لدى كل الناس . فقد يصدقها شخص تصديقا تاما و يرفضها شخص اخر رفضا تاما . ولذا فهو يقول في كتابه **تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى " كثيرا ما لاحظت أن الأبراج التي تبدو مستديرة عن بعد تبدو مربعة إذا نظرت إليها عند اقترابي منها ، و أن التماثيل الضخمة المرفوعة على قمم هذه الأبراج تبدو صغيرة حين أنظر إليها من أسفل تلك الأبراج "** وقد تبينت في حالات أخرى كثيرة جدا ، أخطاء في الحكم أساسها الحواس الظاهرة ، وليس الخطأ بقاصر على الأحكام المبنية على الحواس الظاهرة وحدها بل يجاوزها إلى الأحكام المنية على الحواس الباطنة (الحس المشترك ، الخيال ، الحافظة ، الذاكرة ، ...) [2]

ب)الشك في الحقائق :

بعد أن شك الفيلسوف في حقيقة الأجسام و في العالم الخارجي ، أخد يشك في الحقائق الرياضية و في الطبيعة الجسمانية على وجه العموم أي في الامتداد الحسي ، إذا أبى أن يعد الألوان و الأصوات و الطعوم وما إليها أشياء واقعية ، أي موجودة وجودا خارج الذات العارفة ، وقد يدهشنا أول الأمر ذهاب ديكارت إلى القول بأن الحقائق الرياضية يجب أن توضع هي أيضا موضع شك : لأن المنهج الديكارتي نفسه مستخلص من التجارب الرياضية التي قام بها الفيلسوف ، فاطرح هذا الضرب من المعرفة أشبه بإنكار لفن البحث نفسه .

لكن هذا الشك إذا تأملناه وجدناه مع ذلك أمرا ضروريا : فتخيل إله خداع أو شيطان ماكر يضل صاحب الهندسة معناه الأخذ بالافتراض الذاهب غلى أن العقل الإنساني يمكن أن يكون ناتجا عن قوة شريرة ، أو متولدة من قوة عمياء لم تمنحنا القدرة على التمييز بين الحق و الباطل ، وبعبارة أخرى أرى في عملية من العمليات الحسابية مثلا – أن اثنين و ثلاثة تساوي خمسة ، لكن ضرورة حاصل الجمع هذا إنما هي ضرورة داخلية ذاتية .[3]

ج)الشك في المعرفة العقلية :

ذهب في شكه إلى حد أنه شك في قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة ، فقد لاحظ استدلالات العقل تختلف من شخص إلى اخر حتى فيما يتعلق بالاستدلالات الرياضية . ومن هنا وقوع بعض الناس في الخطأ في استدلالاتهم الرياضية و عدم وقوع غيرهم.

---

[1] ديكارت ، **التأملات في الفلسفة الأولى** ، المصدر نفسه ، ص 14

[2] مهدي فضل الله، **فلسفة ديكارت و منهجه** ، المرجع نفسه ، ص 89

[3] ديكارت ، **التأملات في الفلسفة الأولى** ، المصدر نفسه ، ص 15

"... ولأن من الناس من يخطئون في التفكير ، حتى في ابسط أمور الهندسة و يأتون فيها بالمغالطات ، فإنني لما حكمت بأنني عرضة لزلل مثل غيري ، نبذت في ضمن الباطلات كل الحجج التي كنت اعتبرها من قبل في البرهان ..."[1]

د) الشك في الحياة الشعورية :

شك ديكارت في المعرفة الحاصلة عن طريق الأحلام ، لأنه لاحظ بأننا نؤمن بصوابيه ما نراه في الحلم و نعتقده إذ ذاك حقيقة لاشك فيها ، فإذا استيقظنا تبددت تلك الحقيقة التي كنا نعتقدها كحقيقة واقعة ، و أيقنا أن ما رأيناه و نراه في الحلم ليس من الحقيقة بشيء ومعنى هذا ، أن كثيرا من الصور و الأفكار التي ترد على أذهاننا أثناء النوم في الحلم ، يكذبها عالم اليقظة ، بالرغم من أننا نعتقد حينذاك بأنها حقيقية .

وذهب في شكه إلى حد التساؤل عن قيمة المعرفة الحاصلة لنا من طريق اليقظة ، و فيما إذا كانت هذه المعرفة ليست إلا خيالات و أوهام إزاء المعرفة الحاصلة لنا من طريق عالم الأحلام و ليس من طريق عالم اليقظة ، **"... ثم لما رأيت نفس الأفكار التي تكون لنا في اليقظة قد ترد علينا أيضا ونحن نيام دون أن تكوون واحدة منها اذ ذاك حقيقة ، اعتزمن أن أرى أن كل الأمور التي دخلت إلى عقلي ، لم تكن أقرب إلى الحقيقة من خيالات أحلامي ..."[2]**

ثانيا :الكوجيتو الديكارتي

استنتجنا مما سبق أن الشك الديكارتي قائم على الافتراض التالي : ليس هنالك تطابق بين الفكر و الواقع ، وبعبارة أخرى إن البداهة شعور ذاتي داخلي لا يطابق شيئا في الخارج و في عالم الواقع . حيث يقول ديكارت ليس لي إلا طريق واحد للتخلص من هذا الافتراض البائس : هو أن أثر على يقين يكون الفكر فيه مطابقا للواقع ضرورة .

انتهت بديكارت حيث أثبت أني موجود تكون "الذات" التي تثبت هي أيضا الذات التي توجد و هنا يلتقى الفكر بالواقع ، و على هذا النحو نكون أماما بداهة كاملة : أنا موجود حين أفكر ، ومن حيث إني أفكر ، فكوني أفكر معناه أن لي وجودا نفسيا .[3]

لاحظ ديكارت أن شيئا واحدا نجا من شكه و هو وجوده هو ككائن يشك ، و ذات مفكرة فلو لم يكن موجود أو بمعنى أصح له أنكر وجوده لما استطاع أن يصل إلى شعوره بتجربة الشك **"إن يقيني بأني موجود من خلال حالات الشك يقيني بوجودي ككائن حقيقي ، لا يستطيع الشيطان الماكر أن يشككني في ذاتي "** ، وبهذا حقق ديكارت قضيته الشهيرة ، قضي الكوجيتو **"أنا أفكر إذن أنا موجود"[4]**

أنا أفكر فأنا إذن موجود **"حقيقة تشرق في فكري بحيث لا أجد إمكانا للشك فيها بأي حال ، و هي حقيقة ثابتة كل مرة شككت فيها في أي شيء أو أردت شيئا من الأشياء أيا كان .وهذه القضية ليست أساس اليقين و لا علامته ، ولكنها مجرد مثاله ، لأنها أولى المعارف المدركة إطلاقا ، و لأنها تثبت كلما أدركت شيئا اخر ، بل كلما توهمت شيئا ، بل**

[1] مهدي فضل الله، **فلسفة ديكارت و منهجه** ، المرجع نفسه، ص90

[2] المرجع نفسه، ص 89_90

[3] ديكارت ، **تأملات في الفلسفة الأولى** ، المصدر نفسه ، ص16

[4] إبراهيم مصطفى إبراهيم، **الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم** ، المرجع نفسه ، ص 86

وحتى كلما أخطأت فهي إذن شيئا اخر يمكن استخراجه بالتجريد و أن يكن متحدا بكل حقيقة يقينية متصورة في الفكر إطلاقا كلما تصورناها . [1]

فالوجود الذي يعنيه بعبارة "أنا موجود " انه وجود كائن مفكر ، وحتى هذه اللحظة لانعرف وجودا سواه ، و لهذا كان ديكارت أبا المثالية الحديثة ، فهو يبدأ من الفكر و ينتهي إلى الفكر . و لفظ "أنا ، إذن ، أنا " هي ضمير المتكلم في الكوجيتو ، على خلاف وليم جيمس حين قال : **"انه يفكر في أنه كان يشعر شعورا مباشرا بحضور شخصه"**

أما كلمت "إذن" تتطلب شرحا ولعلى ديكارت كان مخطئا حين قال "إذن" ذلك أن هذه الكلمة توحى الينا بفكرة أن هناك ما يناسبه الاستدلال وهذا الأخير الذي هو كل ما يفكر موجود ، و أنا أفكر إذن أنا موجود ، فديكارت لا يدرك الوجود في الفكر الا عن طريق الحدس .[2]

***توقف الشك في وجود الذات الإنسانية :**

بهذه الكيفية استطاع " ديكارت " أن يثبت وجود هويته أو ماهيته أو "كونه يفكر" فانطلق من هذا التفكير إلى إثبات ذاته المفكرة ، من خلال تحليل هذا المبدأ الديكارتي نستطيع أن ندرك عدة نتائج هامة هي :

أولا -أن الإنسان يفكر حيث كان موجودا أو بمعنى اخر هو موجود من حيث كونه كائنا مفكرا ، أو موصوفا بصفة التفكير .

ثانيا - إن الإنسان سرعان ما يدرك حقيقة كونه مفكرا ، إذ يدرك الذهن هذه الحقيقة "التفكير" في لمحة سريعة ، من لمحات الفكر المنتبه ، و بنظرة سريعة حدسية ، أي طريق " الحدس " الذي هو رؤية عقلية "ثاقبة " سريعة و مباشرة .

ثالثا- إن اللحظة الحدسية التي يعيشها الفيلسوف من خلال النظر إلى ذاته التي تفكر ، لا تخضع لمنهج الشك ، الذي طبقه على أجزاء فلسفته برمتها إنها لحظة إدراك الإنسان لذاته المفكرة ، هذا الإدراك الذي يتم فكريا ، بهدف إدراك الفكر أيضا ليؤكد في النهاية وجود الإنسان الذي يفكر لأنه موجود (أنا أفكر إذن أنا موجود) .

رابعا – إن هذا اليقين الأول (أنا أفكر إذن أنا موجود) الذي حلله الفيلسوف ، قد انبثق منه الإطار العام لفلسفة "ديكارت" العقلية ، ابتداء من الفكر و انطلاقا إلى وجود الذات[3]

*الثنائية الديكارتية :

عرف ديكارت فيلسوف ثنائي بين الروح والمادة ، وقد انعكس التصور الثنائي الديكارتي على نظريته في المعرفة . إذ تمثلت الثنائية في قطيعة ابستمولوجية بين اليقين العقلي وبين المعرفة الظنية المنبثة عن تعقد العالم المادي ، لذا كانت معرفة نفس الإنسانية أيسر من معرفة الجسم كما يظهر من عنوان "التأمل الثاني" وكان "الكوجيتو" (أنا أفكر فأنا موجود) هو دعامة المقال العلمي المفارق، والكوجيتو هو اليقين الأول الذي خرج به ديكارت بعد

---

[1] نظمي لوقا ،**" الله أساس المعرفة و الأخلاق عند ديكارت"** ،(مكتبة الأنجلو المصرية، 1982) ، ص83

[2] جان قال ، **" الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر "**، (تر: فؤاد كامل ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر) ، ص 10_9

[3] عبد المنعم عباس، **الفكر الواضح المتميز** ، المرجع نفسه ، ص 135-136-137

خبرة الشك . وهو الذي يمكننا من أن نمسك بذواتنا باعتبارها فكرا أو باعتبارها قوة عارفة تهب المعاني لكل ما يحيط بها .[1]

ثالثا : من دائرة الشك إلى اثبات اليقين

بعد أن أثبت ديكارت وجود الجوهر الذي هو ذاته المفكرة التي تتصور وتشك ، ولكن أنا أفكر فأنا موجود ، و أنا موجود من حيث أني أفكر كانت من بين الاعتراضات التي وجهت إلى فلسفته ، و لقد حاول الفيلسوف الخروج من دائرة الأنا المنغلقة على نفسها في محاولة البحث على علة وجوده في إله خالق كامل لامتناهي ، ثم أثبت وجود العالم . وسوف نحاول نتبع هذه المراحل الثلاث فيما سيأتي:[2]

أ)اليقين الأول- وجود النفس :

محاولة ديكارت إثبات وجود النفس هي محاولة لإثبات وجود "الذات" في أي فعل تقوم به حتى في حالة الشك نفسها فكون الإنسان يشك يفيد إنه يفكر ، وكونه يفكر يفيد ثبوت أنيته و هذه النتيجة الأخيرة ، إثبات وجود الذات (الوعي) إنما يترتب عليها مجموعة من النتائج هي :

1) إن وجود الكوجيتو على هذا النحو يؤكد الحق في كل ما ندركه و أن جميع الأشياء التي ندركها في وضوح ، و تميز هي أشياء حقيقة .
2) إن كون الكوجيتو على نحو ما سبق منطلقا للحق و اليقين بحيث يستطيع الشكاك زعزعته مهما بلغت فروضهم من شطط قد حذا بديكارت إلى اتخاذه قاعدة أساسية للتفلسف- و هذا ما عبر عنه الفيلسوف في مبادئ الفلسفة بقوله : **" إننا لا نستطيع أن نشك دون أن نكون موجودين ، و أن هذه أول معرفة يقينية يستطاع الحصول عليها"** .
3) إن " أنا أفكر فأنا موجود" تعني أنني أدرك وجودا ليس وجودا واقعيا جسميا، بل وجود فكري صوري فهو موجود حين يفكر ولا يدري شيئا عن العالم حوله. لكونه موجود يفكر لا يعلم شيئا عن وجود أي عالم واقعي خارج فكره إنما كل ما يعلمه يقينا هو أن إثبات الذات المفكرة أصبح حقيقة لا يداخلها أدنى شك .
4) أن حقيقة الكوجيتو في إثبات التلازم بين الفكر و الوجود و اعتبار "ديكارت" إنه شيء مفكر لأنه شيء موجود قد جعل من الكوجيتو القاعدة الراسخة ، و الواقعة البديهية الحقيقية التي لا تقبل الشك التي سوف يقوم عليها بناء فلسفة " ديكارت" برمتها .

[1] عبد الوهاب جعفر ، **" أضواء على فلسفة ديكارت"** ،(دار الفتح للطباعة و النشر ، 1990)، ص 38 39
[2] عبد المنعم عباس ، **" ديكارت و الفلسفة العقلية "** ، (دار المعرفة الجامعية) ، ص 196

5) إن معنى " أنا أفكر فأنا موجود" إنما تنطوي على تلازم ضروري بين الفكر و الوجود، فاستمرار الفكر يفيد استمرار الوجود لأن الإنسان يفكر في كل لحظة من لحظات حياته ولا يحدث أنه يكف عن التفكير إلا إذا انتهى وجوده.
6) إن إدراك الإنسان لحظة وجوده لعالم فكري خالص، و اقتران هذا الوجود بدوام التفكير، و ما يتتبعه من حالات خاصة بالجسد كالعواطف و الانفعالات إنما يفيد فصلا حاسما، وتمييزا واضحا بين النفس و الجسد.

و علا هذا النحو و باستخدام الكوجيتو استطاع ديكارت أن يثبت ذاته (أنيته) ، و أن يثبت أيضا استقلالها بما تنطوي عليه تأمل و أحاسيس عن الجسد ، كما أثبت أن معرفتها أيسر من معرفة الجسد لأن الأولى تدرك بالفكر ذاته بينما يدرك الثاني بالظن ، أو التخمين .[1]

ب)اليقين الثاني - وجود الله :

بعد أن أثبت "ديكارت" وجود النفس ، بدأ في البحث في أفكاره التي تحضره حال التأمل فوجد أن في نفسه فكرة قوية تسيطر عليه ، و لا يستطيع منها فكاك ، هي فكرة "الكامل" أو "اللامتناهي" .

لقد أراد ديكارت أن يصل إلى فكرة وجود الخالق الكامل اللامتناهي بصورة مباشرة ، وبدون أية مقدمات ، فذهب بقوله إلى : حيث أنني موجود ، وفي نفسي فكرة عن الموجود الكامل أو اللامتناهي فالله موجود .

ولما لا يثق الفيلسوف في وجود فكرة هذا الكائن الكامل اللامتناهي إنها فكرة مفطورة في نفسه ، وهو قد ذهب يثبت من قبل أن الفكر الذي هو صفة من صفات النفس هو أكثر وثوقا ويقينا من أي شيء اخر حتى جسده الممتد ، كما قد ذهب يؤكد وجود النفس وتيسر معرفتها و إدراكها لأن وسيلة إدراكها هو الفكر ذاته بينما أن الجسد ، أو العالم بصفة عامة هو محل للتغيرات وموطئ للوهم ، و الظن و أن الوقوف على معرفة يقينية به لا تتم إلا بتجريده و إعادة تصوره بالفكر .

على هذا النحو كانت النفس التي أثبتت وجودها بالكوجيتو هي محل الصدق ، و أصل اليقين ، و أن ما أقر فيها من فكر هو محل صدق و يقين ولما كانت فكرة الكائن الكامل فكرة منطوية في النفس و موجودة فيها فهي صادقة ، ويقينية .

وبعد ما أثبت "ديكارت" وجود هذه الفكرة في ذاته (فكرة الكامل) أقام ثلاثة أدلة عقلية لإثبات وجود الله - على ما سنرى فيما بعد .[2]

و الحق أن مذهب ديكارت في إقامة الدليل العقلي على وجود الله لم يكن ينطوي على ثمة غرابة أو نقص ، و لم يكن وحده هو الذي ابتدع هذا الطريق لقد سبقه في الاستدلال العقلي على الوجود الإلهي فلاسفة كثيرون ، و لاهوتيون في المسيحية و الاسلام كما أن كثير من لاهوتي العصور الوسطى قد حذوا هذا الحذو . و نجد أيضا نفس هذا الاتجاه عند بعض مفكري القرنين السابع و الثامن عشر . و إن كان بعض الباحثين في العصور الحديثة قد أنكروا مثل هذا المنحنى في إثبات وجود الله باعتباره معرفة تسمو على مستوى الاستدلال

[1] عبد المنعم عباس ، **ديكارت و الفلسفة العقلية** ، المرجع نفسه ، ص 198-199-200
[2] عبد المنعم عباس، " **الفكر الواضح المتميز**"، مرجع نفسه ، ص 201

إلا إيجاد الصلة بين شيء ما بحقيقة العليا ، و المبدأ المتسامي الذي لا يوجد ما هو أعلى منه شأنا ، و لا أسمى منه مرتبة . و الذي لا يمكن البرهنة على وجوده بالاستدلال العقلي.

و إذا تأملنا نصوص " ديكارت" المتعلقة بإثبات وجود الله وجدنا أنه قد بدأ هذا الطريق بالإشارة إلى وجود فكرة الكائن الكامل في أنفسنا و إلى أنها مفطورة فينا و هذا يكفي شاهدا على أنه قد أشار إلى أولية فكرة هذا الوجود و سبقها في نفوسنا أو حدسنا بها .

بهذه الكيفية يكون "ديكارت" قد أثبت وجود الله على المستوى الأنطولوجي (الوجود) فالله باعتباره الحقيقة الكبرى ، و المبدأ الأعلى المطلق لا يختلف على وجوده مؤمن و هذا هو ما فعله الفيلسوف حين عرف هذه الفكرة بأنها مفطورة في النفس .

إن هذا الطريق الذي أشار إليه الفيلسوف لا يختلف عما ذهب إليه معترضيه ففكرة الكائن الكامل هي فكرة أصلية في النفس وتعرف بالحدس .[1] لكن الاستدلال الذي ساقه الفيلسوف يعد نوعا من التدليل المنطقي فإنه لا يتناول فكرة الله في هذا الصدد باعتبارها مبدأ ، أو حقيقة – فالمبدأ ، أو الحقيقة هو ما يعرف بالحدس ، و ما تنطوي فطرة النفوس على معرفته لكن "ديكارت" هنا يتناوله باعتباره فكرة أو حدس يتألف منه ، و من غيره قضايا و أحكام منطقية – فإذا ما رجعنا إلى فكرة " الله" وجدنا أنها فكرة شخصية شأنها شأن سائر الأفكار الحقيقية المحددة المفهوم و التي يتعلق ما صدقها بشخص واحد . و هي عند هذا الحد لا تدخل في أي استدلال إلا باعتبارها حد أصغر و بهذه الكيفية تصبح "فكرة الله" كالموضوع المنطقي تماما الذي نثبت له، أو نسلب عنه شيئا فالاستدلال علو وجود الله أمر سائغ لا غبار عليه.

الاعتراضات التي وجهت إلى هذا الموضوع:

الاعتراض الأول: و موضوعه أن الموجودات لا يبرهن عليها.

الحق أن "ديكارت" يرى أن الاستدلال هو الوسيلة الأولى ، بل لعله وسيلة الوحيدة لإثبات وجود الله ، و قد ذهب الفيلسوف في محاولة إثبات وجود الله مذهبين :

أولهما: محاولة التعرف على هذا الوجود من أثاره.

ثانيهما: التوصل إلى معرفة هذا الوجود بنفس تعريفه و ماهيته. أما محاولة التعرف على هذا الوجود من اثاره فتنقسم إلى دليلين الدليل الأول المأخوذ من صفة النقص التي تنطوي عليها ذات الفيلسوف و التي تظهر بوضوح في الشك الذي هو نقص أو قصور عن بلوغ الحق و ماكنت لأعرف أني كائن ناقص متناه لو لم تكن لدى فكرة الكائن " الكامل أو اللامتناهي" .[2]

ويتساءل "ديكارت" من أين جاءتني هذه الفكرة ؟

فيقول : إنه لم يستطع بنفسه أن يخلق هذه الفكرة مادام قد تبين له أنه موجود ناقص متناه _ و العلة التي لا تؤثر لابد أن يكون لها من الحقيقة ، والكمال مقدار ما لمعلولها على الأقل .

و الحق أنني ما كنت أشعر بنقصي و نهائيتي لولا وجود فكرة الكائن الكامل اللامتناهي في ، ولما كنت ناقصا فإنني بذلك لست مصدر فكرة " الكامل أو اللامتناهي" من حيث كوني موجود ناقص و متناه .

---

[1] عبد المنعم عباس ، **الفكر الواضح المتميز** ، المرجع نفسه ، 202

[2] المرجع نفسه ، 203

و على هذا النحو فهذه الفكرة لم يضعها في سوى موجود لا متناه يحوي كل كمال. و لما كان الله هو ذلك الكائن الكامل اللامتناهي فالله إذن موجود .

- **اعتراضات على فكرة وجود الله:**

واجه ديكارت عدة اعتراضات على هذا الدليل منها إن فكرة " الكمال " التي يجدها في نفسه ليست موجودة عند معظم الناس .
نجد التجريبيون و اتباعهم ممن اعترضوا على نظرية الأفكار الفطرية "عند ديكارت" و خاصة فيما ذهب إليه "جون لوك" الفيلسوف الإنجليزي التجريبي ، بوضع حجج التي يحاول عن طريقها دحض هذه الفكرة عن وجود الأفكار و المبادئ الفطرية يقول "لوك" بالرغم من أولية وضرورة هذه المبادئ إلا أن هناك عقول كثيرة لا تعرفها كعقول الأطفال و المعتوهين ثم يعود و يعضد حجته بأنه ما داد أن هؤلاء يمثلون نسبة معينة من مجموع الآراء ، و لما كانت الأفكار الفطرية تتسم بالعمومية فإن عدم معرفة هؤلاء بها يعد سببا كافيا لرفض هذه الحجة ، التي تتسم " بحجة الإجماع العام " أو القبول العام General assent [1]
و من بين الاعتراضات التي وجهت إلى فكرة وجود الله و صفاته هي :
إننا نتصور " اللامتناهي" و "الكامل" تصورا سلبيا محضا ، بمعنى أننا نصورهما بسلب فكرتي " المتناهي " و " الناقص" الموجودتان في أنفسنا .
و الحق أن فكرة الكمال اللامتناهي فكرة إيجابية إلى حد كبير ، ولما لا تكون كذلك وهي تعبر عن حقيقة بلغت غاية في الكمال و الصدق ، مثل تلك الحقائق التي تبلغ مرتبة الكمال لا يمكن مطلقا أن تكون سلبية .
على ضوء ما سبق تتضح لنا عدة أمور هي:
أولا :
إن فكرة الكائن " الكامل اللامتناهي " فكرة وثيقة الصلة بنا منذ بداية تفكيرنا ، فهي التي نعرف بها مدى النقص و التناهي الذي يكفتنا كما نعرف من خلالها أيضا إننا مخلوقات ذات أحوال نفسية ، تشك ، تنفي ، ترفض ، وتقبل ، وتنكر ، و أنه لذلك فإن فكرة وجود الكائن الكامل هي منبع معرفتنا بطبيعتنا المنطوية على النقص و التناهي .
ثانيا : أن هذه الفكرة التي فطرنا عليها هي من أشد الأفكار جلاء ووضوحا ، وتميزا لأنها تنطوي على قدر من الحقيقة أكثر مما تنطوي عليه أي فكرة عداها[2] ، إنها فكرة الكائن الكامل الموجود بذاته الذي خلق العالم المتناهي .
ثالثا : إن الفكرة الكامل اللامتناهي فكرة بسيطة لا تأليف ولا تركيب فيها من حيث أنها تمثل موجودا واحدا حاصلا على جميع الكمالات و مهما أوتيت من قدرة فلا أستطيع أن أنقص أو أزيد فيهل شيئا .
رابعا: إن فكرة الكائن الكامل الواضحة المتميزة البسيطة هي فكرة فطرية في النفس.[3]

[1] المرجع نفسه، ص 204
[2] المرجع نفسه ، ص 205
[3] المرجع نفسه ، ص 206

ج) اليقين الثالث – إثبات وجود العالم:

لقد انتهينا في المرحلة السابقة إلى إثبات وجود الله، و التيقن من حقيقة وجوده. فإلى أي حد نستطيع استخدام اليقين في الحكم بوجود عالم خارجي، أو بوجود عالم أجسام.

إن وجود الله هو الذي يضمن لنا وجود العالم الخارجي . مع مراعاة أن العالم الخارجي (الواقعي) لا يمكن أن يكون على نحو ما يظهر أمام رؤيتنا العادية أي على نحو ما نلتمسه بحواسنا ، لأن الأحاسيس أفكار غامضة و مبهمة تخدعنا و لا تؤدي إلى اليقين .

وجدير بالذكر أن الضمان الإلهي يرشدنا إلى أن الموجود الحق على الطبيعة هو ما يمكن أن يكون موضوعا لفكرة واضحة متميزة ، و لما كان هذا الأمر كذلك فإننا سوف نجهل الكثير من الظاهرات الطبيعية في حياتنا كظاهرتي الضوء و الصوت على سبيل المثال . من حيث أنهما لا يمكنا أن يكونا موضوعين لفكرتين واضحتين متميزتين، فلا يوجد في العالم الطبيعي مهما طال بحثنا سوى فكرة واحدة تتميز بالدوام.

و فكرة الامتداد هي موضوع بحث علماء الهندسة ، و المشتغلين بها و بعد أن نتخذ من الامتداد موضوعا نستطيع أن نأخذ من مبدأ " الأفكار المتميزة " السبيل اليقيني لإصدار أحكام يقينية فإذا كان العالم المادي ، أو عالم المحسوسات هو مجال تغير دائم فما الذي يضمن لنا أن تكون لدينا معرفة ثابتة أو فكرة واضحة متميزة حين نفكر في هذا الجسم ؟

لقد أعطى لنا ديكارت مثالا في تأملاته " بقطعة شمع العسل " التي تظل محتفظة بصفاتها المحسوسة من رائحة و لون و شكل و طعم إلى أن نقترب من النار فتتحول كل هذه الصفات إلى امتداد جامد مفتقد لسائر الصفات الحسية السابقة .

فماذا حدث لقطعة الشمع التي كنا ندرك منذ لحظات حلاوتها و شكلها ، و لونها ، ورائحتها ، لقد تحولت إلى امتداد و زالت عنها كل خواصها التي تغيرت ، و تحولت بفعل الحرارة و أصبحت مجرد امتداد لا بمعنى الامتداد الحسي الذي نراه و نلمسه بحواسنا في الخارج ، بل بمعنى الامتداد الذهني المجرد من أي مظاهر تتعلق بالحواس كالأضواء ، و الألوان ، و الأصوات وغيرها ...

على هذا النحو فليس الامتداد هو المادة وليس الجسم هو ماهية الشمعة ، بل الامتداد المجرد الذي يدركه الذهن ، و هنا يصبح الامتداد هو الصفة الأولى أو جوهر الأجسام ، بينما تكون مظاهره التي تدرك بالحواس و تتعرض للتغير الدائم هي الصفة الثانوية ، و هي لا تملك وجودا موضوعيا في ذاتها بل وجود ذهني فحسب .[1]

يقول ديكارت في التأمل السادس

". . . وفضلا عن هذا أجد في نفسي ملكتين من ملكات التفكير خاصتين جدا ، ومتميزتين عني هما ملكتا التخيل ، و الإحساس ، اللتان أستطيع بدنوهما أن أتصور نفسي تصورا واضحا متميزا ، ولكن لا أستطيع أن أتصورهما موجودتين بدوني ، أعني بدون جوهر عاقل قد اتصلنا به : لأنه في المعنى الذي لدينا عن هاتين الملكتين – أو إذا جاز استعمال اصطلاح المدرسين – لأن في "مفهومها الصوري" نوعا من التعقل : ومن ثم أتصورهما متميزتين عني تميز الأشكال ، و الحركات ، و الأحوال أو الأعراض الأخرى التي للأجسام ، عن الأجسام ذاتها التي هي سند لها " .

[1] عبد المنعم عباس، **ديكارت و الفلسفة العقلية** ، المرجع نفسه ، ص217.218

و يشير ديكارت من خلال هذا النص إلى إمكان وجود الفكر بدون التخيل ، و الإحساس الذين ليسا لهما وجود بدون الفكر بل أنهما معتمدان عليه وناتجان عنه .
و يذهب ديكارت إلى أن الإدراك الحسي لا يتضمن تصور طبيعة الأجسام من حيث هي امتداد ، وشكل و حركة فحسب بل يتضمن الميل إلى إدراك وجود الأجسام ، وصفاتها وهنا فإن هناك عمليتان هامتان في موضوع إدراك العالم الحسي هما :
أولا : عامل الإدراك الجلي المتميز للأجسام في صفاتها الهندسية .
ثانيا: عامل الميل لإثبات هذه الأجسام في الوجود.
و لا يتم الحكم على الوجود إلا حيث تكون إرادة إثبات الوجود متوفرة لدينا ، تلك الإرادة التي تتسم بالجلاء و التميز .
ولكن إذا جاز لنا منطقيا إدراك أجسام ما و حاولنا بما لدينا من ميل طبيعي إلى إثبات وجودها دون أن تكون هناك أجسام فهنا ينبغي الرجوع إلى ضمان أكيد يكون بمثابة القاعدة الصلبة و النهائية حين نحكم على الوجود .
وهنا يتجلى الضمان الإلهي الذي يكفل لأحكامنا القائمة على الوضوح، و التميز نصيبها من الصحة و اليقين.
ومن هذا المنطلق فإن الله يصح هو الضمان الإسمي لإدراكاتنا الصحيحة ، وبالتالي لصحة معارفنا الوجودية . وحيث أن الله ألا يخدعنا ولو مرة واحدة لأنه مصدر اليقين المطلق فإن أحكامنا تصبح بذلك صحيحة يقينية مكفولة بالضمان ، واليقين الإلهيين .[1]

[1] المرجع نفسه ، ص 219 -220

ملخص الفصل

نستنتج في الأخير أنه من خلال دراستنا إلى الشك عند ديكارت ، نجد أن ديكارت اعتمد على منهجه كأساس الشك المنهجي ، فقد كان منهجه مركزيا في فلسفته المنهجي كما بنا بنى منهجه على أسس وقواعد وهي : قاعدة البداهة و اليقين و قاعدة التحليل و قاعدة الترتيب و التركيب و أخيرا قاعدة الإحصاء ، فشكه كان في كل شيء ما عدا ذاته . فقد تخلص من هذا الشك عن طريق ما يسمى بالكوجيتو " أنا أفكر إذن أنا موجود " فاستطاع من خلال التوصل إلى اليقين ، و قد تدرج من الشك إلى اليقين فأثبت الوجود أولا ، ثم انتقل لإثبات وجود الله . فقد مر بمراحل وهي:

مرحلة الانتقال من الشك إلى اليقين ثم مرحلة الانتقال من النفس إلى الله ثم مرحلة الهبوط من الله إلى العالم .

الفصل الثالث

الفصل الثالث:
دراسة نقدية ومقارنة بين الشك الأوغسطيني و الشك الديكارتي

تمهيد

المبحث الأول : أثر الفكر الأوغسطيني على الفلسفة .

1_القديس أنسلم

2_بونافنتورا

المبحث الثاني : أثر الفكر الديكارتي على الفلسفة .

1_سبينوزا

2_مالبرانش

المبحث الثالث : العلاقة بين الشك الأوغسطيني و الشك الديكارتي .

1_أوجه التقارب و التشابه

2_أوجه الاختلاف

3_العلاقة بين الشك الأوغسطيني و الشك الديكارتي

تمهيد

بعد عرضنا لطبيعة الشك عند القديس أوغسطين في الفصل الأول ، و طبيعة الشك عند رونيه ديكارت في الفصل الثاني ، الاختلاف المتباين و الفترة الزمنية التي عاشا فيها و البعد المكاني ، فقد تركا تأثير على معاصريهما ، ورغم هذا الانتقاد إلا أنه يوجد علاقة بين الفيلسوفين و تقارب فكري و تأثير و تأثر ومن هنا سنرى مدى تأثير أوغسطين على ديكارت .

المبحث الأول : أثر الفكر الأوغسطيني على الفلسفة

كان للقديس أوغسطين تأثيرا كبيرا على لاحقيه ، فمعظم معاصريه سلكوا طريقه واتبعوه ففي هذا الفصل سنعرض أبرز الفلاسفة و أكثرهم تأثرا بالقديس أوغسطين ، فسنتطرق أولا إلى القديس أنسلم الذي تأثر به في مسائل عديدة ، ثم بونافنتورا الذي جاء بعد وسلك نفس طريقه و خطواته ، وبعدهم الفيلسوف أبو الفلسفة الحديثة الذي كان له علاقة كبيرة مع أوغسطين ما يسمى بالكوجيتو " أنا أفكر إذن أنا موجود " .

أولا: القديس أنسلم

ولد القديس أنسلم في أوستا شمال إيطاليا سنة 1033م ، درس في المدارس البندكية و أراد أن يكون أخد رجال الدين ثم رحل إلى فرنسا ووصل إلى مقاطعة نور مانديا ، وفي مدينة دير بك ، التحق بمدرسة الملحقة بهذه المدينة [1]. ونجد القديس أنسلم له ثلاثة كتب:

1) Monologium
2) Proslogium
3) De veritate[2]

فالكتاب الأول ألفه بناء على طلب من رهبان ديربك و أسسه على الاحتجاج العقلي ،[3] هنا نجد أن القديس أنسلم يلجأ إلى العقل كالقديس أوغسطين الذي يلجأ إلى الكتاب المقدس . فالعقل عند أنسلم هو مصدر البرهان ، فهو يقوم على حدس ديني و بهذا نجد تشابه بين القديس أنسلم و القديس أوغسطين ، فلديها تشابه في مسألة العقل و الإيمان .

فأنسلم يشبه أوغسطين من قبل دعاة المنهج ، الإيمان باحث عن العقل **" آمن كي تعقل "** وهو عنوان الذي وضعه أنسلم لأول كتاب له الذي تحدث فيه عن وجود الله[4] .

كما نجد أن القديس أنسلم تأثر بمسألة الحقيقة لما كان أنسلم من أنصار القديس أوغسطين ، فقد كان من الطبيعي أن يبدأ بالبحث عن الحقيقة الذي جعلها أوغسطين معرفة الله في " رد عن الأكاديميين " ، والحقيقة عند أنسلم ليست هي الشيء على

[1] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، مرجع سابق ، ص65
[2] عبد الرحمان بدوي ، **الموسوعة الفلسفية** ، مرجع سابق ، ص233
[3] المرجع نفسه ، ص234
[4] حسن حنفي ، **نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط** ، مرجع سابق ، ص106

ماهو عيله أو التطابق مع الواقع .[1] وهنا نجد فلسفة أنسلم إن هي إلا روح لأوغسطين .[2]

فحقيقة الإرادة هي استقامتها التي تنشأ من الفعل الحر ، واستقامة الأشياء الطبيعية فعلها ضروري ثم تجتمع هذه الحقائق كلها في أسمى الحقائق و أعلاها وهو الله كما عند القديس أوغسطين .[3]

كما نجد أيضا أوغسطين و أنسلم لهما نفس الطريق وهو إدراك الإرادة الحرة أو حرية الاختيار كما عبر عنها أوغسطين و ربطهما بمسألة القدرة على الخطيئة[4] .

يرى القديس أنسلم أن الإيمان هو أساس العقل كما قلنا سابقا فيقول : لو عاش الآباء أكثر وسعوا إلى الحقيقة و العلم و الحقيقة ليست بالشيء الذي ينفذ ، بل ستوالى إلى العصور و ستكتشف حقائق جديدة باستمرار ، بمعنى القديس أنسلم يحاول دائما الوصول إلى البرهنة العقلية فآباء الكنيسة في نظره لا يمكنهم أن يدركوا كل الحقائق وما ورثاه عندهم ليس كافيا .[5]

ففي براهين وجود الله نجد القديس أنسلم يقوم برهانه على فكرة الخير وهذا ما نجده عند أوغسطين بحيث يرى أن الخير الذي هو علة جميع أنواع الخير لا بد أن يكون خيرا بذاته ، ما دام هو وحده مصدر الخير ، فالخير بذاته أشرف جميع أنواع الخير التي بغيرها وهذا هو الخير المطلق .[6]

كما نجد أن أنسلم يشبه أوغسطين في فكرة الوجود بحيث يرى أنسلم في برهانه الثاني على وجود الله يقوم على الوجود أي تشترك الأشياء في كمال تام وهو الوجود ولكن الموجود علة ، ذلك لأن الأشياء ممكنة وليست واجبة ، أما الواجب فهو وحده الذي يمكن بلا علة ولكن العلة لجميع هذه الموجودات موجود واحد أول ، وهذا الموجود هو الله .[7]

كما نجد حجج أنسلم لإثبات وجود الله بطريقة العقل بقوم على فكرة " الكمال " الذي تحوزه الأشياء ، فلا شك أن هناك تفاوت في مراتب الكمال بين الموجودات مثال " الفرس أكمل وجود من الشجرة " و الإنسان أكمل من الفرس ، وهنا نجد اختلاف في درجات الكمال .[8]

---

[1] المرجع نفسه ، ص113

[2] المرجع نفسه ، ص106

[3] حسن حنفي ، **نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط** ، المرجع نفسه ، ص113

[4] المرجع نفسه ، ص114

[5] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص68

[6] المرجع نفسه ، ص69.70

[7] المرجع نفسه ، ص70.71

[8] عبد الرحمان بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ،ص235

لجأ أنسلم إلى وجود الله من خلال إثبات وجود العالم كما سبق عند أوغسطين الذي يرى أن الله خلق العالم و أنسلم لا يريد أن يقول بأن العالم إذا وجد من العدم لم يكن من قبل موجود على نحو من الأنحاء إنما وجد العالم من قبل الله و إرادته الخلق من العدم ، أي أن الله يأتي بوجود لم يكن موجودا من قبل ،
و أيضا أنسلم متأثر بأوغسطين في فكرة العدل[1] ، التي يتصف بها الخالق ، فالعدل حيث يطلق على الإنسان فمعنى ذلك أن الإنسان صفة العدل ، أما بالنسبة إلى الله فيقال إن الله هو العدل .
أنسلم يحاول أن يعطي كل صفات الخير إلى الله كما فعل أوغسطين فيقول : أنسلم " الحياة و القدرة و العلم و الحق و العدل والبقاء و الخير " ، فالله هنا يجب أن يكون باقيا لأنه كل شيء فهو أصل الزمان ، فجوهر الله واحد و تعددت صفاته .[2]
فإذا انتقلنا إلى الإنسان وجدنا القديس أنسلم يتبع أوغسطين و يكتفي بأن يقول ببعض ما قاله من قبل أوغسطين " أن الإنسان يتذكر ذاته و يحب ذاته وهذه هي صورة الثالوث في الطبيعة الإنسانية ، فكأن الإنسان يحتوي على صورة الله .[3]
و نقطة أخيرة أنسلم متأثر بأوغسطين في " المعرفة " فهي طريق نوع من الإشراق الذي تحث عنه أوغسطين .[4]
وهنا نستخلص أن أنسلم تأثر بالقديس أوغسطين في العديد من مسائل التي تناولها أوغسطين .

ثانيا : بونافنتورا

اسمه العلماني جي بوقاتي فيدانرا ، ولد في مدينة بنيوريا سنة 1221م ، التحق سنة 1238 بطريقة القديس فرنسيس ، اشتغل بونافنتورا بالفلسفة الأوغسطينية و انصرف عن فلسفة أرسطو .[5]
سافر إلى باريس لتلقي العلم ، تعلم مذهب أوغسطين ، انخرط وهو في باريس في سلك الرهبانية الفرنسيكانية وصار أكثر ميلا إلى فلسفة أوغسطين ،[6]

رأى أن فلسفته لا تكفي وحدها لحل بعض المشاكل لا بد لها من اللاهوت و قسم نظرية المعرفة إلى ثلاث أقسام:
1-حسية، وهي التي تدرك الأمور المادية بواسطة الحواس.

[1] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص75
[2] المرجع نفسه ، ص76
[3] المرجع نفسه ، ص77
[4] المرجع نفسه ، ص77
[5] المرجع نفسه ، ص94
[6] عبد الرحمان بدوري ، **موسوعة الفلسفة** ، ص283

2-علمية، وهي التي تستند التجريد العقلي.
3- حكمية ، وهي التي تستعين بالإشراق الإلاهي .[1]
المعرفة الحسية لا تتم بمجرد انتزاع النوع من مدركات الحس ، لأن النفس فعالة بمعنى النفس روحية و الجسم أو العضو هو المادة يتأثر بمؤثرات حيث يقول : " الأدنى لا يمكن أن يؤثر على الأعلى "
لا توجد في النفس معرفة فطرية و لهذا يقول أن العقل هو لوحة بيضاء ، ونجد أن بونتافورا متأثر بأوغسطين في الإشراق الإلاهي فهو يقول : أن إدراك الحقيقة يتم في نهاية الأمر إلا بواسطة " نور غير مخلوق " و هو الإشراق الإلاهي على النفس ، بحيث أن الله أو النور الإلاهي الذي يشرق على النفس نجد له نفس التفسير لمسألة وجود الله بحيث يرى بونافنتورا[2] الله الفاعل و الخالق و بهذا " فالنفس ، في كل فعل من أفعال المعرفة تحيل الشيء إلى العلة الأزلية ، إلى قيمته المطلقة الثابتة في الوجود المطلق ، وهو الله أي في صورة النموذجية و الغائية هي التي تقود الصيرورة في العقل .[3]
يقصد بونافنتورا بأن الله هو أصل المعرفة و هو حقيقة الحقائق و يرى أن الأخطاء الثلاثة في التصور و البرهان و الاستنتاج هي التي يمكن أن تخفي عنا معرفة الله وهو أكبر حقيقة و يمكن إدراك الله من خلال " أن الله حاضر في النفس دائما و بالتالي ندرك وجود الله لأن ذلك أمر أو حقيقة فطرية في عقولنا " ، معنى أن وجود الله حقيقة فطرية في كل عقل إنسان[4]
و الأمر التالي هو أن نتصور الماهية يقتضي الوجود أي " إن تصور ماهية الله تقتضي وجوده " ،[5] و النتيجة التي يخرج بها بونافنتورا هز أن العقل الإنساني متصل بالحقيقة الدائمة[6] . يرى أن هذا الاتصال ليس اتصالا بذات الله و إنما اتصال بفكرة الله المتطبقة في النفس ، أو اعداد الله للنفس إعدادا ذاتيا بملكة تؤهلها لهذا الإدراك ، أما بالنسبة لفكرة العالم التي سبق و تحدث عنها أوغسطين فيرى بونافنتورا أن العالم لم يصدر عن ذات الله بل أن الله قد خلق هذا العالم بإرادته و خلقه من عدم ، كما يرى أنه" لما كان العالم متغيرا كان مع أزليته ازدياد اللانهاية بدوامه [7]،
فمسألة الخلق أو العالم هو أن الله خالق الوجود ، ووجود المتناهيات دلالة على وجود اللامتناهي وهنا يرى أن الله الكامل ، فالله لا يحتاج في خلقه إلى الأشياء ، فكلما كان الشيء أكثر درجة في الكمال يكون أثره كبير .[8]
بونافنتورا يؤمن بأن العالم كله خلق من العدم و مادام يوجد بداية للعالم فإنه يوجد بداية للزمان أيضا ، فنقطة البدء المطلق للوجود في هذه الحالة هي النقطة الزمنية للخلق .[9]

---

[1] المرجع نفسه ، ص384

[3] عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المرجع نفسه ، ص384
[4] المرجع نفسه ، ص384
[5] المرجع نفسه ، ص384
[6] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الأوروبية**، المرجع نفسه ص123
[7] المرجع نفسه ، ص 124
[8] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ،المرجع نفسه ، ص122
[9] المرجع نفسه ، ص124

وهنا نرى أن الخلق و الزمان متساويان و والمسألة الازلية ليست صحيحة ، فا بونافنتورا يرى أن هذا مستحيل لأن النظام الذي خلق فيه العالم لابد أن يكون له بداية ونهاية وهذا ما تطرق إليه أوغسطين .

أما مشكلة العقل و النقل عند بونافنتورا هي نفسها التي تحدث عنها أوغسطين ، فيرى بونافنتورا " العقل هو البحث اليقيني الذي يقوم به الإنسان ليصل إلى معرفة يقينية "[1] بمعنى أن المعرفة العقلية هدفها الوصول إلى اليقين بالنسبة للعقل، بالنسبة للعقل و النقل. فهو يفرق بين نوعين من اليقين بالنسبة إلى العقل " التعلق باليقين، ووضوح اليقين "[2] ومنه لا يوجد اختلاف بين العقل و النقل عند بونافنتورا ، "عندما تنتهي الفلسفة أو العقل يبدأ الإيمان "[3]

و أخيرا نستخلص أن بونافنتورا تأثر بالقديس أوغسطين و القديس أنسلم و سلك طريقهما في الكثير من المسائل .

*تحدثنا في هذا المبحث عن تأثير أوغسطين على الفلسفة أو على معاصريه فاخترنا القديس أنسلم و بونافنتورا أنموذج و أيضا في الفلسفة الحديثة ديكارت الذي كان له تأثير كبير وهذا ما سنتحدث عليه في نهاية بحثنا ونجد العلاقة التي ربطتهما رغم اختلاف العصور و الفكر في المبحث الثالث .

المبحث الثاني : أثر رونيه ديكارت على معاصريه

الفلسفة دائما تقوم على نقد إما إيجابي و إما سلبي ، وهنا سنذكر الفلاسفة الذين تأثروا بفلسفة ديكارت وسلكوا طريقه وعالجوا نصوصه من بين الفلاسفة نجد باروخ سبينوزا و نيكولاس مالبرانش ، فكيف أثر ديكارت على هاذين الفيلسوفين ؟

أولا : باروخ سبينوزا(1632-1677) :

ولد سبينوزا في أمستردام من أسرة برتغالية يهودية[4] ، فهو مدين لديكارت بكثير من فلسفته و تفكيره ، فقد استوقفه ما ذهب إليه ديكارت من أن الوجود ينحل إلى عنصرين .[5]

من بين مؤلفاته:

-رسالة في الدين و الدولة .

-رسالة في إصلاح العقل .

-الأخلاق .

-الرسالة في اللاهوت و السياسية.[6]

" سبينوزا هو الديكارتي الوحيد الذي استطاع أن يطبق المنهج الديكارتي تطبيقا جذريا في المجالات التي استبعدها ديكارت من منهجه " ، بمعنى سبينوزا أراد تطبيق المنهج

---

[1] عبد الرحمان بدوي ، **فلسفة العصور الوسطى** ، المرجع نفسه ، ص97

[2] المرجع نفسه ، ص97

[3] المرجع نفسه ، ص98

[4] نجيب زكي و أحمد أمين ، **" قصة الفلسفة الحديثة "**، (مكتبة عبد الحميد بدوي ، لجنة التأليف و الترجمة للنشر ، دط ، القاهرة ، 1355-1936)، ص73

[5] المرجع نفسة ، 75

[6] المرجع نفسة ، ص 80-81-82

الديكارتي على الدين والسياسة لأن ديكارت لم يستطع تطبيق الشك في هذه المجالات ما دفع بسبينوزا إلى دراستهم .[1]
نجد ديكارت أنه يريد إثبات حقائق الدين ببراهين عقلية حتى يقنع الكافرين ، بل الإيمان بالحقائق الدينية ليس فعلا للعقل بل فعل للإرادة لذلك لا يطبق عليه مقاييس الوضوح والتمييز.[2] أما سبينوزا فنجده طبق الأفكار الواضحة المتميزة في ميدان الدين و العقائد ، كما استعمل الوضوح كجدل في براهينه العقلية على عكس ديكارت [3].
و في فكرة الله فإنها واضحة متميزة لا تحتاج إلى برهان نجد ديكارت ومثاله : " على سلة التفاح المشهورة " يريد تنقية الأفكار ، فأن سبينوزا يطبق هذا المنهج في النقد التاريخي للكتاب المقدس يفضل الآيات الصحيحة عن الآيات المكذوبة و المشكوك فيها .[4]
سبينوزا هو أيضا طبق منهج ديكارت في السياسة ، فدرس أنظمة الحكم وقارن بينهم . نحن نعلم أن ديكارت قد استثنى من الشك أيضا النظم السياسية .[5]
نجد المنهج له أيضا دور في تأثر الفيلسوفين ببعضهم و هو كالتالي :

المنهج عند سبينوزا :

يقوم المنهج عند سبينوزا على أربعة خطوات كما هو الحال عند ديكارت ، وهذه القواعد هي :
القاعدة الأولى : **" يوجد إدراك مكتسب بالسماع بواسطة علامة اصطلاحية تواضعية "** ، هذه القاعدة تقوم على المعرفة الحسية أي حاسة السمع ، فهي نقطة بداية البحث عن الحقيقة و هنا نجد سبينوزا يتفق مع ديكارت في هذه النقطة و هي الحواس[6] . فيقول سبينوزا : **" أنا أعرف بالسماع يوم ميلادي ، وأن أناسا معينين هم أبواي ، وما شابه ذلك من الأمور التي لاشك فيها على الإطلاق "** .[7]
القاعدة الثانية : **" يوجد إدراك مكتسب بالتجربة المبهمة أعني التجربة لا يحددها العقل ، وهي تدعي كذلك أنها حدثت اتفاق فلم تكذبها أية تجربة فبقيت راسخة فينا "** ، هذه القاعدة نجدها تشبه قاعدة التحليل عند ديكارت ففيها أكد سبينوزا دور التجربة في بناء أفكارنا مثال : أعرف التجربة المبهمة أني سأموت و إن كنت أؤكد ذلك فلأنني شاهدت أمثالي يموتون مع أنهم لم يعيشوا كلهم نفس الفترة من الزمن .
أعرف أيضا بالتجربة المبهمة أن الزيت وقود للنار و أن الماء يطفئها و أن الكلب حيوان ناجح و الإنسان حيوان ناطق .[8]

---

[1] باروخ سبينوزا ، **" رسالة في اللاهوت و السياسة "** ،(تر: حسن حنفي ، مراجعة : زكي نجيب ، 1677)ص9
[2] باروخ سبينوزا ، **رسالة في اللاهوت و السياسة** ، المصدر نفسه ، ص9
[3] المصدر نفسه ، ص10
[4] المصدر نفسه ، ص11
[5] المصدرنفسه ، ص11
[6] سبينوزا ، **" رسالة في اصلاح العقل "**، تر: جلال الدين سعيد ، (دار الجنوب للنشر ، تونس ، عدم وجود طبعة)ص32
[7] فريديريك كوبلتسون ، **" تاريخ الفلسفة من ديكارت إلى ليبنتز "** تر: سعيد توفيق ، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط1 ، 1013) ، ص315
[8] سبينوزا ، **رسالة في اصلاح العقل** ، المصدر نفسه ، ص32

القاعدة الثالثة : **" يوجد إدراك تستنبط فيه ماهية بعض الأشياء من أشياء أخرى إلا أن ذلك لا يتم بصورة مطابقة مثلها يحدث عندما نستنبط من المعلول علته ، أو عندما نخرج بنتيجة انطلاقا من بعض الكليات المصحوبة دوما ببعض الخصائص "** ، نلاحظ أن كلا الفيلسوفين يقول أن الإدراك قائم على الاستنباط قضية من قضية أخرى ، فهناك رابط يجمعهما وهذا ما ذكره ديكارت في قاعدة التركيب ، مثال : الحرارة تذيب الجليد ، الماء بالغليان يصبح بخار .[1]

القاعدة الرابعة : **" يوجد أخيرا إدراك للشيء بماهيته وحدها ، أو من خلال معرفة علته القريبة "** ، وهناك يقول سبينوزا في قاعدته الرابعة أن لا وجود لدخل العناصر الخارجية في إدراك الشيء و إنما يدرك بماهيته ، هنا تبين لنا تأثر سبينوزا بالرياضيات وهذا ما نجده في قاعدة ديكارت وهي الإحصاء .[2]

بعد عرضنا للفيلسوف سبينوزا وتأثره بديكارت سنتطرق إلى فيلسوف آخر وهو مالبرانش . فكيف أثر ديكارت على مالبرانش ؟

ثانيا : نيكولاس مالبرانش (1638-1715) :

ولد مالبرانش في باريس 1638 . طالع كتاب ديكارت " رسالة في الإنسان " و تعمق في قراءة مؤلفات هذا الفيلسوف[3] . و المعروف أنه قد استقى بدايات فلسفته و لاهوته من ديكارت و أوغسطين ومن بين مؤلفاته :

-البحث عن الحقيقة (1674_1775)

تأملات قصير في التواضع و التوبة[4] 1677

لو أتينا نبحث عن تأثر مالبرانش بديكارت نجده في :

نظرية المعرفة:

يرى مالبرانش أن فكرة الله ، هو الكائن الكامل كمالا مطلقا توجد في أنفسنا أي أننا كائنات مفكرة ، فالحقيقة عنده يردها إلى الله كمصدر أول[5] . وهذا ما نجده عند ديكارت في إثبات وجود الله وهنا نرى مدى تأثره بديكارت .

كما يرى مالبرانش أن مصدر المعرفة فيقول : **" إن العقل لا يفهم شيئا إلا برؤيته في فكرة اللانهائي التي لديه . . . فالأفكار الجزئية تكتسب وجودها من فكرة اللانهائي. . . فيستحيل أن يفهم العالم الخارجي بذاته . . . فإن لم ترى الله، فإننا لن نرى شيئا آخر "**[6]

[1] سبينوزا ، **رسالة في اصلاح العقل** ، المصدر نفسه ، ص32

[2] المصدر نفسه ، ص38

[3] زكي نجيب ، **قصة الفلسفة الحديثة**، مرجع سابق ، ص72

[4] المرجع نفسه ، ص72

[6] المرجع نفسه، ص73

وهذه هي وجهة نظر ديكارت و دليله على هذا أن العقل صفة موجودة و متحددة بالله ، وعليه فما صرح به العقل على أنه حقيقة فهو كذلك، كونه مرتبط بالذات الإلاهية . فيقول: **"إن كل شيء في الله".**[1]

مالبرانش يرى أن مصدر الحقائق و المعارف الله وهذا ما نجده عند ديكارت أيضا .

كما أن هناك نقطة مشتركة بين مالبرانش و ديكارت وهي" الحواس " فقد رفضها مالبرانش و نكر أنها مصدر المعرفة ، فهي تعطي لنا معارف خاطئة حيث يقول : **" أن أخطاء الحواس و الخيال ، بأنها من طبيعة البدن وتكوينه ، واكتشافها النظر في اعتماد النفس على الجسم "**[2] ، هذا ما نجده عند ديكارت إنكار الحواس في إدراك المعارف و يقول ديكارت : **" الحواس تخدع من آن لآخر ، ومن الحكمة إلا تثق تماما فيما خدعك ولو مرة واحدة "** .

هناك أيضا نقطة أخرى بين الفيلسوفين ما يسمى " بالثنائية الديكارتية " تعبير عن تقييم ديكارت العالم إلى جوهر ممتد وهو المادة ، وجوهر مفكر وهو العقل هذا ما أخذه مالبرانش في تأسيس فلسفته و قال لا يمكن أن تؤثر الواحدة على الأخرى بطريقة مباشرة أي الروح و المادة .

تحدثنا على نظرية المعرفة و مدى تأثر مالبرانش بديكارت و نجد عنصر آخر و هو المنهج وهنا سوف نقاط التشابه بين المنهج الديكارتي و منهج مالبرانش .

المنهج عند مالبرانش :

سبق أن تطرقنا إلى قواعد المنهج عند ديكارت و هي أربعة ، فنجد أن مالبرانش تأثر بهذه القواعد و جاء بقواعد مشابهة :

القاعدة الأولى : هذه القاعدة العامة الأساسية هي أنه ينبغي ألا نحكم العقل إلا في تلك المسائل التي يكون لدينا عنها أفكار واضحة ، وينبغي باستمرار أن نبدأ بالأشياء الأكثر بساطة و سهولة [3]، فهو أكد على ضرورة الانطلاق من المعطيات الغامضة وهذا ما ذهب إليه ديكارت في قاعدة البداهة ومنه نرى أنه متأثر به و توافق بينهم .

القاعدة الثانية : حيث أكد مالبرانش على ضرورة الانتقال من أمور بسيطة إلى المعقدة ثم أكثر تعقيدا و هنا يقول : **" يجب علينا أن نبدأ كما فعل السيد ديكارت بالعلاقات الأكثر بساطة ، وننتقل مما هو أساسي إلى ما هو أكثر تعقيدا "**[4] ، وهنا تتم عملية تركيب الأجزاء وهذا ما نجده في قاعدة التركيب عند ديكارت .

وفي الأخير نستخلص أن مالبرانش فعلا سار على طريق ديكارت و جسد فلسفته، و دراسته لديكارت كانت لها أهمية كبيرة بالنسبة له .

المبحث الثالث : مقارنة بين شك أوغسطين و شك ديكارت

أ)أوجه التقارب و التشابه:

عند قراءتنا لشك كل من أوغسطين و ديكارت تبين لنا نقاط تشابه من جوانب معينة :

---

[1] المرجع نفسه ، ص73

[2] فريديريك كوبلستون ، **تاريخ الفلسفة من ديكارت إلى ليبنتز** ، المرجع نفسه ، ص259

[3] المرجع نفسه ، ص261

[4] المرجع نفسه ، ص260

- كان لديكارت و أوغسطين نقطة التقاء وهي الإقرار بوجود حقيقة التي توصلا إليها عن طريق الشك .
- ديكارت أستخدم منهجه الذي يحتوي على أربعة قواعد ، لإقامة علم صحيح باستخدام العقل و في استخدامه للعقل نشأ لديه ما يسمى بالشك ، فهو شك في كل شيء حتى توصل إلى ما توصل إليه أوغسطين .
- الشك عند أوغسطين مر بمراحل فبدأ في رحلة شكه ب: قراءته للكتاب المقدس ثم المانوية ثم الشكية ثم الأفلاطونية المحدثة ، كما نجد ديكارت أيضا مر بمراحل فشك في الحواس و في الحياة الشعورية و في العلوم و الأفكار ... إلى أن توصل إلى الحقيقة.
- نجد الحواس نقطة مشتركة بين الفيلسوفين فأوغسطين رأى أن الحواس خادعة حيث قال : **" لا نصل إلى حقيقة أصلية عن طريق حواس الجسم "** [1]، وهذا ما نجده عند ديكارت أيضا فهو ينكر الحواس حيث قال : **" التجربة قد دلتنا على أن الحواس قد خدعتنا في مواطن كثيرة "** [2].
- نجد أيضا الرياضيات نقطة مشتركة ، فيرى أوغسطين أن الرياضيات معرفة عقلية ليست ثابتة أبدية مثال قولي :" 7+3=10 وهذا يعني أن المجموع 10"[3] . هذا أيضا ما نجده عند ديكارت فيرى أن الرياضيات معرفة عقلية ليست تابعة للحواس فهي يقينية مثال : "أضلاع المربع أربعة ، و أن اثنين و ثلاثة تساوي خمسة " [4].
- نجد أيضا نقطة مشتركة يتفق فيها أوغسطين مع ديكارت و هي انفصال الروح عن الجسد هذا ما قاله مالبرانش .
- نجد أيضا فكرة الإله يرى ديكارت أن البحث عن الحقيقة يقتضي وجود الله ، و هذا ما رآه أوغسطين أن كل الأفكار اليقينية ترد إلى العقل البشري و يمكنه الشك فيها و أنه لا يمكن له الشك في حقيقة وهي وجود الله ،**" فالله أصل كل الحقائق "** إذن به وحده يمكننا معرفة كل الأشياء إذ هي تجد سندها و أصلها في الله[5] .
فهذه حقيقة مشتركة بين أوغسطين و ديكارت و هي أن الله مصدر كل الحقائق .
-نجد أيضا الفيلسوف " نيكولاس مالبرانش " يوفق بين أوغسطين و ديكارت في نقطة وهي أن أوغسطين وديكارت يتفقان في انفصال الروح عن الجسد وجوهر الروح متناهيا مع الفكر .[6]
-أهم نقطة مشتركة بين الفيلسوفين وهي" الكوجيتو " فالكوجيتو الديكارتي مشابه للكوجيتو الأوغسطيني . فأوغسطين قال **" إذا كنت أشك فأنا موجود "** كما يرى أن الإنسان بالشك يدرك وجوده و يدرك أنه حي ، فالوجود و المعرفة و الحياة أمور مترابطة متساوية [7].
بمعنى أن الحقائق مترابطة وندركها بالله.

---

[1] إيتين جيلسون ، **روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط** ، مرجع سابق ، ص274
[2] ديكارت ، **مبادئ الفلسفة** ، مصدر سابق ، ص54
[3] علي زيعور ، **أوغسطينوس** ، مرجع سابق ، ص145
[4] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الأوروبية** ، مرجع سابق ، ص74
[5] عبد الرحمان بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ، مرجع سابق ، ص250
[6] Danapress.ma . أحمد رباص ." **أرجوحة مالبرانش بين ديكارت وأوغسطين** "
[7] عبد الرحمان بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ، المرجع نفسه ، ص250

أما ديكارت يرى أنه يشك ، فهو يشك في كل شيء ماعدا نفسه حيث قال : **" أنا أفكر إذن أنا موجود "** ، معنى هذا الشك هو التفكير إذن هو يفكر و الذي يفكر يكون موجود .
فمن خلال الكوجيتو الديكارتي و الأوغسطيني استطاعوا أن يثبتوا اليقين ، وذلك من خلال إ إثبات النفس و الله و العالم الخارجي .
-أهم ما توصل إليه الفيلسوفين من حقائق يقينية هي: (إثبات النفس، إثبات وجود الله، إثبات وجود العالم الخارجي).[1]

ب) أوجه الاختلاف:
من خلال دراستنا لموضوع الشك عند كل من أوغسطين و ديكارت استنتجت بعض الاختلافات فهناك نقاط اختلاف بين الفيلسوفين ، فكل منهما اتخذ طريقة فلسفية خاصة به من بين هذه النقاط :
- من الناحية الاجتماعية : أشرنا فيما سبق أن هناك نقاط تشابه بين الفيلسوفين إلا أنه يوجد اختلاف في العصر الذي عاش فيه ، تلك الفروق تعمل دورا كبيرا في اتخاذ كل منها طابع خاص ، فالقديس أوغسطين عاش في فترة القرون الوسطى و كان مسيحيا ومن آباء الكنيسة ، أما ديكارت فكان من العصر الحديث .
- من الناحية الفكرية : نجد أن كل من أوغسطين و ديكارت اتخذ نفس الطريق للوصول إلى المعرفة الصحيحة و ذلك بالشك ، لكن الشك كان مختلفا فشك ديكارت كان شكا مطلقا ، وشك أوغسطين كان منهجي .
- نجد أيضا الحقيقة التي كان يبحث عنها أوغسطين هي حقيقة تجلب له السعادة النفسية و وتخلصه من التخبط في الملذات الجسدية . أما ديكارت فالحقيقة التي كان يبحث عنها هي التخلص من الضلال الذي كان فيه لأنه شك في كل شيء لأن العلوم مليئة بالأخطاء .
- شك ديكارت كان يريد من خلاله إثبات نفسه ، أما أوغسطين الوصول إلى الله ، كان يبحث عن قاعدة أمينة يقيم عليها فلسفته إي إيجاد شيء لا يقبل الشك .
- ديكارت بدأ فلسفته من الفكر إلى الوجود ليثبت لنا في الأخير نفسه و الله و العالم الخارجي ، أما أوغسطين فكان عكسه بدأ فلسفته من الوجود إلى الفكر .
-أوغسطين يرى أن الحقيقة الموضوعية المطلقة هي الحقيقة الصوفية ولا تلتمسها لا في شهادة الحواس ولا في البرهان المنطقي و إنما في الحدس الإشراقي الذي يستمد وجوده من وجود الله . أما ديكارت يرى أن الأفكار الفطرية بين كل الناس هي قاعدة القضايا الحدسية اليقينية وفي مطلعها إثبات وجودي ومن وجود النفس يمكنني البرهان على وجود الله و العالم .[2]

[1] http://dspace univ.msila dz8080 //xmluidle/123456789/4037 . **العقل عند أوغسطين**.
تاريخ الإطلاع : 11 ماي 2023 ، الساعة : 15:27
[2] محمد الزايد و آخرون ، **" الموسوعة الفلسفية العربية "** ،(المجلد الأول . ط1 . 1986).ص524

العلاقة بين شك أوغسطين و شك ديكارت :

رغم الاختلاف و الانتقادات التي وجهت للفيلسوفين إلا أنا هناك علاقة بينهم وهذا ما سنتحدث عليه :

بنيت فلسفة ديكارت على مفهوم الذات من حيث هي جوهر مفكر و يدل هذا التعبير على " أنا أفكر إذن أنا موجود " ، أي ارتباط الوجود بالفكر .

اكتشف ديكارت أن هذا الإنجاز ليس من إبداعه الشخصي بل سبقه القديس أوغسطين و فكتاب المقالة في المنهج جل أفكاره تطرق إليها أوغسطين في كتابه مدينة الله حيث يقول جيلسون* : **" بعد قراءة صديق ديكارت وهو ميرسون لكتاب مقالة في المنهج أثار انتباهه التشابه بين الحجة التي يقدمها ديكارت و بين تلك التي سبق لأوغسطين ووظفها في كتاب مدينة الله . . . ومنذ تلك اللحظة و الاتجاه الديكارتي يتضح أكثر و مقاربته غير مهمة ، مادام جل أفكاره قد صرح بها من قبله أوغسطين وبعد ذلك ، وبمناسبة إصداره لكتاب التأملات صديقه أرنولد أثار انتباه ديكارت على التشابه الذي يوجد بينه وبين أوغسطين في كتابه الثالوث ، واعجاب أرنولد بأوغسطين و ديكارت جعله يهتم بهما ، وقد لاحظ الالتقاء الموجود بينهما إلى درجة أنه وجد نفس الشيء بينهما تقريبا "**

مع هذا التشابه إلا أنه ديكارت لم يشر إلى أوغسطين في كتبه ، ففي رسالة ديكارت إلى صديقه ميرسون أجاب ديكارت إجابه غير مقنعة حول هذه المسألة : **" القديس أوغسطين قد قال نفس الشيء من قبل ، لكن ليس بنفس المعنى و نفس الغاية "** ، هذا الاعتراف الديكارتي بأن الأفكار الأوغسطينية هي نفسها الأفكار التي يدافع عنها[1]

الكوجيتو الأوغسطيني كان سابقا على الكوجيتو الديكارتي وهذا ما يدعو للحيرة لأن الكوجيتو الديكارتي يشبه كبيرا الكوجيتو الأوغسطيني ، كما يتشابه في مسألة الشك ما يثير الاهتمام و أيضا أولية العقل في الحقائق الثابتة خاصة المسائل الرياضية .[2]

لقد كان " أنا أفكر " مبدأ كل منهما و في هذا السياق يقول جيلسون : **السؤال الضمني : الذي يطرح أرنولد بوضوح ، هل كان أنا أفكر المبدأ الأول للفيلسوفين معا ؟** جواب ديكارت أقل جدارة بالاهتمام لأنه تهربي .

حاول" باسكال "** أن يوفق بين الفيلسوفين و فكان معجبا بديكارت وخصوصا الجانب الرياضي فيقول : القديس أوغسطين يوظف الكوجيتو من أجل البحث عن صورة الثالوث في الإنسان ، بينما ديكارت يستخدمه لإثبات التمييز الحقيقي بين النفس و الجسد ، فأعجب بديكارت في إعادة كتابة كلمة أنا أفكر لكن لم يبدعها ، فلفضل لأوغسطين الذي قام باكتشافها هو الذي يستحق تعظيما و شرفا .

بالطبع ليس هدفي التقليل من شأن ديكارت و إنما غايتنا بالأساس تتجلى في التأكيد على الاستمرارية و التفاعل بين كافة المكونات التي ينطوي عليها تاريخ الفكر الفلسفي ، وهذا المطابقة بين ديكارت و أوغسطين لأن هناك تشابه كبير بينهم .

ديكارت كأوغسطين يستبعد بنفسه كل حجج التي تقبل الشك أخطاء الحواس و أوهام الخلم و الجنون ...

---

[1] العصر الوسيط و الحداثة ، المنبع المنسي ، الموقع : https //arrafide ، مجلة الرافد ، 2020
تاريخ الإطلاع : 4 أفريل 2023 ، الساعة : 21:11

[2] **العقل عند أوغسطين** ، المرجع

تلك هي نقطة إلتقاء بينهم رفض الخطأ و عدم يقينية المعرفة الحسية .[1]
نجد الكوجيتو عند ديكارت يتحدث عليه في الفقرة الأولى التي وردت في التأمل الثاني من كتاب ديكارت تأملات **" ...و حتى لو أقنعت نفسي بعدم وجود شيء البتة في هذا العالم الحسي ، فلا سماء ولا أرض و لا أنفس و لا أبدان ، فهل يؤدي ذلك إلى القول كذلك بأنني لست موجودا ؟ كلا ، ذلك أنه إذا أقنعت نفسي بشيء ما ، فهذا دليل دامغ على كوني موجودا ، صحيح أنه قد يعترض علي يدعو أن ثمة شيطانا ماكرا يتعمد خداعي ، و لكنه في هذه الحالة أيضا ما كان ليجعلني أشك في وجودي ، فأنا موجود حتى ولو كان يخدعني و ليخدعني كيفما شاء ، فلن يؤدي خداعه هذا إلى القول بأنني لست موجودا ما دمت أفكر في وجودي بوصفي كائنا "** . و الخلاصة التي أستخلصها بعد الإمعان في فحص كل ما سبق أن القضية القائلة (أنا موجود) تعد صادقة بالضرورة كما نطقت بها و أقر بها عقلي ، لاريب أن ادعاء أوغسطين في فكرة رونيه ديكارت (إذا أخطأت فأنا موجود) ، هذا الادعاء يشبه تماما ما يشير إليه ديكارت بقوله : (فأنا موجود حتى ولو كان يخدعني).[2]
يعرض ديكارت برهان الكوجيتو في القسم الرابع من كتابه مقال عن المنهج بحث نجد القضية القائلة (أنا موجود) هي من الوثاقة و اليقين بحيث يعتذر الشك فيها و إنكارها و الميزة الخاصة التي تجعل فكرته القائلة : أنا موجود بمناجاة من الشك فهي تتمتع بصنفين هما الوضوح و التمييز [3]. و لو ذهبنا إلى أوغسطين فنجده يشبه ديكارت في الكتاب الثاني من محاورة أوغسطين (حرية الإرادة) ، فقد كان بعيد البعد عن ديكارت الذي عرضه في تأملات . أيضا الفقرات التي تحدث فيها أوغسطين عن الكوجيتو بالأخص الفقرة الشهيرة التي ظهرت في كتاب الله و كذلك في الكتاب الخامس عشر من رسالته (الثالوث) هي أكثر و أدق إقناعا في الدفاع عن معرفته بأنه موجود [4].
حتى إذا نظرنا في محاورة أوغسطين في حرية الإرادة وجدنا أنها قد تؤذن بمشروع ديكارت الطموح الرامي إلى إعادة تأسيس جملة معارفنا على وثاقة ويقين مبدأ الكوجيتو ، لكن إذا صح كما يقال أن لدى أوغسطين مشروعا يدنو في طموحه من مشروع ديكارت فمن المؤكد أنه تخلى عنه تماما في مؤلفاته الأخيرة . نطاق الحجة عند أوغسطين أوسع و أضيق مما عند ديكارت فالكوجيتو الأوغسطيني يفتقر إلى الثقل المنهجي الذي نظيره ديكارت ، حيث نجد أنه لا تبنى عليه فلسفة متماسكة ومن ناحية أخرى نجده يعمل كنقطة انطلاق لصعود أوغسطين إلى الله ، كما أن الكوجيتو عند أوغسطين لا يقتصر فقط على المعرفة بل يمكن توظيفها في سياق أخلاقي لأنها تثبت وجودي و تفكيري فقط بل أيضا محبتي و رغبتي ، أنا على يقين من أنني أريد بمثل يقيني من أنني موجود و أحيا .[5]

---

[1] **مجلة الرافد** ، المرجع نفسه
*فيلسوف و مؤرخ للفلسفة الفرنسية1884م ، اهتم بالفلسفة الوسيطة ، كان مختص في الفكر الديكارتي .
**فيزيائي رياضي ، فيلسوف فرنسي ، 1623 م فرنسا ، اشتهر بأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات .
[2]: جاريث ماثيوز ، مرجع سابق ، ص 62
[3]المرجع نفسه ، ص63
[4]المرجع نفسه ، ص64
[5]موسوعة ستانفورد ، مرجع سابق ، ص20.21

إذن الغاية من مقارنة الفكر الديكارتي بالفكر الأوغسطيني ليست الوصول إلى نتائج تؤكد أن ديكارت استمرار للفكر المسيحي الوسيط الذي شهد تطورا و ازدهارا كبيرا في القرن الثالث عشر و وديكارت نفسه هو نموذج أنتجه هذا الازدهار البديع .[1]

نجد كتاب" **ريتشارد ديسورجي** " عنوانه : الأفكار القديمة و الأفكار الحديثة بين ذاتية الحياة و الموت و هو صادر عن دار النشر – شيكاكو – سنة (2006)، يتناول في هذا الكتاب موضوع "الكوجيتو الأوغسطيني" في الفصل الثاني عشر من كتابه انطلاقا من الصفحات 219 في سياق حديثه عن حل أوغسطين لإشكالية معرفية أفلاطونية.

لقد ذكر "ريتشارد ديسورجي" معطيات نصية مهمة متعلقة ب"الكوجيتو الأوغسطيني"، ذلك أن حجة "الكوجيتو" مثلاً، لم تذكر في نص واحد عند أوغسطين، بل ذكرت في كتابات عديدة ككتاب "الحياة السعيدة" و "ضد الأكاديميين" و "حرية الاختيار و الإرادة" و أخيراً بكتاب "مدينة الله" ، فرغم أن أوغسطين استعمل صيغة الغائب في كل هاته الكتابات بخلاف ديكارت الذي استعمل صيغة المتكلم، فإن أوغسطين استعمل صيغة المتكلم في نصوص أخرى، و هذه الصيغة للمتكلم هي : "أنا انخدعت بالشك إذن أنا موجود"، فأوغسطين إستعمل فكرة الكوجيتو في سياقات عديدة و مختلفة، بخلاف ديكارت الذي استعملها فقط لتجاوز الشك المطلق، و النص الذي إستعمل فيه أوغسطين "الكوجيتو" لإقحام حجة التشكيك المطلق هو نص "ضد الأكاديميين"، مما يعني أن استعمال أوغسطين لهذا المفهوم كان أعمق و أشمل و أوسع من ما استعماله ديكارت.

فأوغسطين هو واضع الكوجيتو و ليس ديكارت كما هو متداول حسب تحليل و دراسة الأفكار عند **"ريتشارد ديسورجي"**[2]

[1] محمد إشو ، **" فلسفة الأزمنة الحديثة عند جيلسون "** ، الموقع :Alaraby .co .uk https://www . ، العربي الجديد ، الدوحة .
تاريخ الإطلاع : 29أفريل2023 ، الساعة : 10:42.

[2] محمد سعيد ، **" الكوجيتو أوغسطيني و ليس ديكارتي "** ، الموقع : https://m.ihata.ma.
تاريخ الإطلاع : 10ماي 2023 ، الساعة : 15:30

ملخص الفصل

من خلال الدراسة التحليلية لهذا الفصل ، توصلنا الى طبيعة العلاقة بين الشك الاوغسطيني و الشك الديكارتي ، من خلال تباين مدى نقاط الالتقاء و نقاط التباين ، ودرجة التأثير و التأثر بينهما .

الخاتمة

الخاتمة

بعد معالجتنا لموضوع الشك عند كل من أوغسطين و ديكارت ، في هذه الفصول ، ووسط تجاذبات فكرية و معرفية محاطة حول هذين الفيلسوفين ، و ما نتج عن تقارب الرؤى حولهم . و انطلاقا مما سبق توصلنا الى مجموعة من النتائج هي :

إن تناول موضوع الشك بين أوغسطين و ديكارت ، يجب الاخذ بعين الاعتبار التوافق المثير بين أفكار كلا الفيلسوفين ، بل حتى بعض جوانب السيرة الذاتية لهم . فقد عاش كل منهما في عصر انحلت فيه وحدة الفكر إلى مجموعة من الآراء المتناقضة التي تدعى كل منها لنفسها معرفة الحقيقة.

أما فيما يخص التوافق الفكري بينهما فلا بد أن ذلك راجع إلى احتمالية عملية التأثير و التأثر أي أحدهما كان متأثر بالآخر ، ووفقا لتواجدهما فأوغسطين كان موجود قبل ديكارت ، مما يعطي النتيجة بأن هذا الشك كانت أصالته مع القديس أوغسطين و ديكارت بنى فلسفته عليه .

فالذي يؤكد التقاطع بين المنهجين لكل من أوغسطين و ديكارت ، العديد من الباحثين من بينهم **"جيلسون"** حيث يقول : فكتاب ديكارت المقالة في المنهج جل أفكاره تطرق اليها اوغسطين في كتابه مدينة الله ، و أيضا نجد أرنولد اعجب بأوغسطين و ديكارت و انتبه على التشابه الموجود بينهم ، فكتاب ديكارت تأملات يشبه كتاب الثالوث لأوغسطين .
كما نجد أيضا **"باسكال"** حاول أن يوفق بين الفيلسوفين ، كان يقول أن ديكارت يستخدم الكوجيتو في التمييز بين الروح و الجسد ، اما اوغسطين يستخدمه في صورة البحث عن الثالوث في الإنسان .

رونيه ديكارت و أوغسطين هما من الفلاسفة البارزين في الفكر الفلسفي ، وقد أثروا بشكل كبير في فهمنا للشك ، على الرغم من أنهما عاشا في فترات زمنية مختلفة ، إلا أن لديهما رؤى مشتركة و متقاربة اتجاه الشك و المعرفة .

كان بينهما توافق في الشك ، فالشك عند أوغسطين كان سابقا على ديكارت ، فجل أفكار التي طرحها أوغسطين في الشك استخدمها ديكارت .

نجد أوغسطين الذي يعتبر من آباء الكنيسة ، اعتبر الشك هو الأساس للوصول إلى الله ، فشكه نتج عن الحياة التي كان يعيشها حياة اللهو و الملذات الجسدية ، انتابه الضمير فبدأ بالبحث عن الحقيقة حيث مر بمراحل و هي : قراءته للكتاب المقدس ثم إنتقل إلى المانوية ثم الشكية و أخيرا الأفلاطونية المحدثة التي ساعدته كثيرا ، فقد اعتبر الشك مرحلة مؤقتة في مسيرة البحث عن الحقيقة و الوصول إلى الله .

أما ديكارت الذي يعتبر أبو الفلسفة الحديثة ، اعتبر الشك هو الأساس الذي من خلاله نبني معرفة صحيحة ، بنى منهجه على أربعة قواعد و هي : البداهة و الوضوح و التحليل والتركيب و اخيرا قاعدة الاستقراء التام ، فشكه جاء من الظلال الذي كان يعيش فيه ، فبدأ البحث عن الحقيقة ، فهو كان يشك في كل شيء ، حتى وصل إلى استنتاج مشهور بمقولته " أنا أفكر إذن أنا موجود " ، وهي تعبير يعبر عن يقين ديكارت الذاتي في وجوده ككائن مفكر .

نجد أن ديكارت عند إثباته اليقين بدأ بإثبات نفسه ثم الله ثم العالم ، أما أوغسطين فبدأ بإثبات نفسه ثم العالم و أخيرا الله .

لو أردنا أن نعقد مقارنة:
على الرغم من وجود بعض الاختلافات في منهجيتهما إلا أن ديكارت و أوغسطين يتشابهان في رغبتهما المشتركة للوصول إلى اليقين و الحقيقة ، بحيث يعتبر كل منهما الشك مرحلة أولية .

هناك أيضا اختلافات فيما يتعلق بالشك و دوره في البحث عن المعرفة ، بحيث أن ديكارت يرى الشك وسيلة لبناء المعرفة ، أما أوغسطين يرى أن الشك يؤدي إلى عدم اليقين ، فالإيمان و الثقة فالله يجلبان اليقين و السلام الداخلي .

دعى كل من اوغسطين و ديكارت إلى التحرر من الأحكام المسبقة و الأوهام و الخيالات و التقليد من أجل الوصول لمعرفة يقينية من نتاج العقل وحده ، اعتمد كل من أوغسطين وديكارت على منهج أساسه الشك المنهجي ، وتجلى ذلك في التخلي عن المناهج الموروثة و رفض تعدد الحقائق و البحث عن حقيقة واحدة جلية .

الشك لا يعتبر عاملا سلبيا لديكارت و أوغسطين بشكل عام ، فالنقاط المشتركة بينهما ، يرى كلاهما أن الشك يعزز عملية الاستكشاف و التحقيق و يمكن أن يكون حافزا للتوصل إلى الحقيقة و اليقين ، كما يرون أن الشك يحث الإنسان على الاستفسار و التساؤل وهو ما يمكن أن يؤدي في النهاية إلى الاكتشاف و التقدم .

يمكن القول أن الشك عند ديكارت يتجلى في طريقته في التشكيك في الأفكار و المفاهيم مما يجعله يسعى لإيجاد حقائق ثابتة و مؤكدة ، أما أوغسطين فالشك عنده بمثابة حافز للبحث عن الحقيقة و الانتصار على الشكوك من خلال الإيمان القوي و التجربة .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصادر

1) أوغسطين ، اعترافات ، الطبعة الثانية ، دار التنوير ، 2015 ، و الطبعة الأولى ، بيت الحكمة ، 2012 ، تونس .
2) أوغسطين ، محاورة الذات ، تح : يوحنا الحلو ، بيروت ، دار المشرق ، ط1 ، 2005 .
3) سبينوزا باروخ ، رسالة في اللاهوت و السياسة ، تر: حسن حنفي ، مراجعة : فؤاد زكريا ، مؤسسة هنداوي ، 1677
4) سبينوزا باروخ ، رسالة في اصلاح العقل ، تر: جلال الدين سعيد ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، دط .
5) ديكارت رونيه ، مقالة الطريقة ، ط3 ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت ، 1637 .
6) ديكارت رونيه ، مقال عن المنهج ، ط3 ، تر: محمود الغضيري ، مراجعة وتقديم الدكتور محمد مصطفى حلمي ، 1985 .
7) ديكارت رونيه ، التأملات في الفلسفة الأولى ، تر: عثمان أمين ، دط ، القاهرة ، 2009 .

ثانيا: المراجع

8) أمين أحمد ، وزكي محمود نجيب ، قصة الفلسفة اليونانية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط8 .
9) الطويل توفيق، أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة ، ط3 ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .
10) بدوي عبد الرحمان ، فلسفة العصور الوسطى ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1969 .
11) جعفر عبد الوهاب ، أضواء على فلسفة ديكارت ، دار الفتح للطباعة و النشر ، دط ، 1990.
12) حنفي حسين ، تطور الفكر الديني الغربي ، ط1 ، دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1465ه .2004م .

13) زيعور علي ، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسيطة ، ط1 ، 1403ه.1973م ، دار إقرأ ، بيروت ، لبنان .
14) عباس عبد المنعم ، الفكر الواضح المتميز، " ديكارت" ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، الإسكندرية ، 2014 .
15) عباس عبد المنعم ، ديكارت و العقلية ، دار المعرفة الجامعية ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .
16) عبد القادر محمد ماهر ، دراسات في فلسفة العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، 2000 .
17) فضل الله مهدي ، فلسفة ديكارت ومنهجه ، دراسة تحليلية و نقدية ، ط3 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1996 .
18) قال جان ، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر ، تر: فؤاد كامل ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، دط .
19) كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ، دط ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2012 .
20) عويصة محمد محمد كمال ، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
21) ماثيوز جاريث ، أوغسطين ، تر: أيمن فؤاد زهري ، ط1 ، آفاق للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2013 .
22) مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الدنيا للطباعة و النشر ، دط ، الاسكندرية ، 2000 .
23) لوقا نظمي ، الله أساس المعرفة و الأخلاق عند ديكارت ، مكتبة الانجلو المصرية ، دط ، 1982 .
24) ماركوس و تراثيني ، مقالات فل فلسفة العصور الوسطى ، تر : ماهر عبد القادر ، دط ، دار المعرفة الجامعية ، 1998 .
25) كوبلتسون فريديريك ، تاريخ الفلسفة من ديكارت الى ليبينتز ، تر: سعيد توفيق ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط1 ، 2013 .

26) نجيب زكي و أحمد أمين ، قصة الفلسفة الحديثة ، مكتبة عبد الحميد بدوي ، لجنة التأليف و الترجمة للنشر ، دط ، القاهرة ، 1355-1936 .

27) الجوبيني عبد الملك ، الإرشاد ، تح : أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ط1 ، 1985م .

ثالثا : المجلات

28) عمار باسم الصالح ، نظرية المعرفة عند القديس أوغسطين ، مجلة كلية العلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، العدد :28 ، 1443ه-2021م .

29) حسيني محمد أماني، دور الشك في المعرفة ، مجلة البحث العلمي في الأدب ، العدد20 ، 2019 ، جزء3 .

30) محمد قصيبات مصطفى ، الشك و اليقين عند ديكارت ، المجلة العلمية لكلية التربية ، العدد الرابع .

31) هواري شادلي ، من الشك إلى النسبية العلمية ، مجلة الراصد العلمي ، العدد الخامس ، 2018 .

32) مجلة الواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ .

رابعا : القواميس و المعاجم

33) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ،1190م ، المجلد العاشر .

34) مرتضي الزبيدي ، تاج العروس ، تح : شري ، دار الفكر ، بيروت ، دط ، 1994 ، المجلد الثالث عشر .

35) إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، دار حياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، ج1 .

36) وهبة مراد، المعجم الفلسفي ، دار الثقافة الجديدة ، بيروت ، ط3 ، 1979م .

37) الزمخرشي محمود بن عمر ، الكشاف ، دار الفكر ، بيروت ، ج1 .

38) طرابيشي جورج ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 1987م .

39) صليبا جميل ، المعجم الفلسفي 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

خامسا : الموسوعات

40) حنفي عبد المنعم ، الموسوعة الفلسفية ، دار ابن زيدون ، بيروت ، ط1 .

41) جوناثان رى ،وج . أو . أرمسون ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، تر: فؤاد كامل و آخرون ،مراجعة : زكي نجيب ، ط1 ، 2013 .

42) الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الأول ، ط1 ، مكتبة مؤمن قريش ، 1976 .

سادسا : مواقع الويب

رباص أحمد ، أرجوحة مالبرانش ، بين أوغسطين و ديكارت ، الموقع :

43) https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=718473

44) العقل عند أوغسطين :

http://dspace.univ msila.dz:8080/xmlui/bitstream/handle/123456789/4037/

46) مشكلة إثبات وجود الله في الفلسفة المسيحية :

https://staffsites.sohag-univ.edu.eg/uploads/468/1584348

47) جيلسون ، العصر الوسيط و الحداثة ، المنبع المنسي ، مجلة الرافد ، 2020 ، الموقع :

- https://arrafid.ae/Article

48) إشو محمد ، فلسفة الأزمنة الحديثة عند جيلسون ، العربي الجديد ، الدوحة ، الموقع :
https://www.alaraby.co.uk

49) سعيد محمد ، الكوجيتو أوغسطيني و ليس ديكارتي ، إحاطة ، 2019 ، الموقع : https://ihata.ma

ملخص المذكرة

تناولت في هذه الدراسة موضوع الشك عند كل من أوغسطين و ديكارت ،هما عالمان فلسفيان بارزان من العصور الوسطى و العصر الحديث على التوالي .
فأوغسطين اعتبر الشك عقبة أمام الإيمان الحقيقي ، وعدم الشك في وجود الله أمرا ضروريا للوصول إلى الحقيقة ، فأهمية الشك عنده يؤدي إلى الاستفهام و البحث العميق على الحقيقة ، فالشك ليس هدفا نهائيا ، بل هو وسيلة للوصول إلى الإيمان .
بينما ديكارت كان يسعى إلى حقائق قطعية لا يمكن تشكيكها بواسطة الشك ، فاستخدم الشك المنهجي ووصل إلى استنتاج "الكوجيتو" ليصل إلى وجود الذات الشخصية و الله و اعتبر الشك أداة للبحث عن الحقيقة .
على الرغم من وجود بعض الاختلافات في النهج ، إلا أن يمكن اعتبار ديكارت و أوغسطين من أوائل الفلاسفة الذين استكشفوا دور الشك في البحث عن الحقيقة ، فاستطاعوا من خلاله أن يثبتوا ثلاثة حقائق وهي : إثبات وجود الذات و إثبات وجود الله و العالم الخارجي .
فالشك له دور مهم في منهجية كل منهما، حيث استخدموه للتفكير النقدي و التشكيك في الافتراضات و البحث عن الحقيقة.

Note Summary

In This study , I dealt with the issue of skepticism in both Augustine and Dascartes , two prominent philosophical , scholars from the Middle Ages and the modern era , respectively .

Augustine considered doudt an obstacle to true faith , and not doubting the existence of Go dis necessary to reach the truth .

While Descartes felt certain facts that could not be questioned by doubt , He used systematic doubt and reached the conclusion of the « Cogito » to reach the existence of the personal self and God , and considered doubt as a tool for the search for truth.

Although there are some differences in approach , Descartes and Augustine can be considered among the first philosophers who explored the role of doubt in the search for truth , through which they were able to prove three truths : proving the existence of God ,proving the existence of God , and proving the existence of the external world .

Doubt has an important role in the methodology of each of them , as they use dit for critical thinking , and searching for the truth